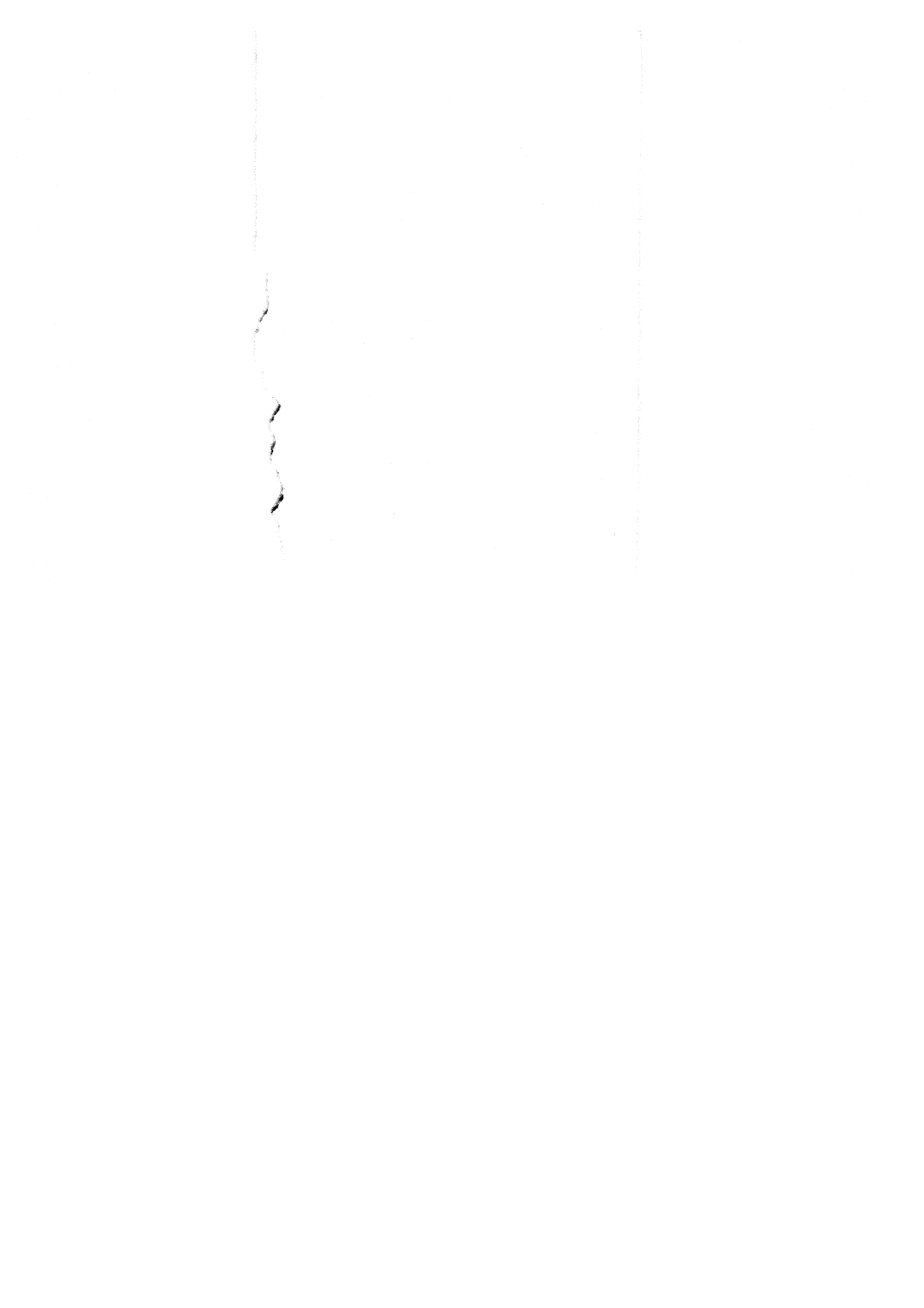


النجاة من العذاب والفوز بالجنات

تأليف

الأستاذ / محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر





الطبعة الأولى

* * *

عالم المعرفة للنشر و التوزيع

المنيا - مَلّوى - ش مصطفى كامل

ت : ٠٨٦/٦٤١٤٦٠

محمول : ٠١٢/٢٨٢٨٢٢٥



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله كاشف البلاء ، باسط الأرض ورافع السماء خلق الخلق واختار منهم أصفياء ، يحبهم ويحبونه ، فباعد بينهم وبين أعمال الأشقياء ، فتقبل منهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم يوم اللقاء : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف :١٦] فسبحان من خلق الجنة وجعلها للمتقين دارًا وخلق النار وجعلها للأشرار قرارًا ، وألهم قلوب الأبرار أن يلتمسوا من حضرة القدس أنوارًا ، فتكشفت لهم حجب الأستار فأبصروا من النور أسرارًا ، نالوا بها رضا العزيز الغفار ، فسلكوا طريق الجنات ، وفازوا بعلا الدرجات ، فتولى الحق تعالى أمرهم في الحياة وبعد الممات : ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت :٣١] ولا يغيب عن عاقل وقر نور الإيمان في قلبه أن الحياة البرزخية حقيقة لا ريب فيها أقرها الشرع الحكيم ، وأخبرنا بها الصادق الأمين ﷺ بقوله : «القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار » أخرجه الإمام مسلم (وأهل القبور يتفاوتون في منازلهم

وفي درجاتهم في قبورهم) فمنهم النائم على السندس ، ومنهم النائم على الحرير والديباج ، ومنهم النائم في روح وريحان ، ومنهم النائم على السرر، ومنهم الضاحك ومنهم الباكي ، تتفاوت الدرجات بحسب الأعمال والأقوال والأفعال : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر :١] ولا يغيب عنا أيضاً أن الموت ليس نهاية فهذه حقيقة الموت ليس نهاية ، وإنما الموت بداية ، القضية قضية انتقال من دار فناء إلى دار خلد وبقاء ، وأخطر ما في الموت من قضية أن به انقطاع العمل لقوله ﷺ : ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)) أخرجه الإمامان البخاري ومسلم ، إذن الموت به انقطاع العمل . والقبر هو أول منزل من منازل الآخرة فإن صلح القبر كان ما بعده أيسر ، وإن ساء القبر كان ما بعده أعسر لذا فإنني بتوفيق الله تعالى وفضله : جمعت من كتاب الله عز وجل ، والسنة النبوية المطهرة الآيات والأحاديث التي أرشدت إلى الأسباب التي إذا لزمها العبد المؤمن كانت له برحمة الله وفضله سببًا لدخول الجنة وما أعد الله تعالى لأهلها من موجبات السرور. والقبر هو أول روضة من رياض الجنة للأبرار المخلصين ، وهو أول حفرة من حفر النار للأشرار المفسدين فمن عملوا بالأسباب التي توجب دخولهم الجنات ، كانت القبور لهم روضات .والفضل كل الفضل لله وحده عز شأنه ؛ فهو الذي ألهم روحي . وأرشد قلبي

وعقلي وسدد فكري وثبت قلمي ويسره . فجمعت من الكتاب السنة الأسباب التي إذا لزمها الأحباب . فازوا برضا العزيز الوهاب . فنالوا علا الدرجات؛ وكانت القبور لهم سكنات النعيم ، ويوم القيامة لهم الفوز العظيم . تنالهم من الله عز وجل الرحمات ؛ فيدخلهم بفضله ورحمته الجنات : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨] وقد جمعت في هذا الكتاب اليسير أفضل وأيسر الأعمال والأقوال التي أرشد الحق تعالى إليها عباده بما يحقق لهم الحسنى وزيادة : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦] .

وأسأل الحق سبحانه وتعالى أن ينفع به إنه قريب مجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم القرآن

محمـــد محمود عبد اللـــه

مدرس علوم القرآن بالأزهر الشريف



تمهيد للبحث

فقد شرعت بعون الله وفضله وتوفيقه وعنايته عز شأنه أن أقطف ثماراً من كنوز الأسباب التي أرشد إليها العزيز الوهاب في كريم آيات الكتاب ليهتدي بها أولو الألباب وينجو بها الأحباب (أعني أحباب لا إله إلا الله) في مكان يذكر فيه اسم الله عز وجل من كون الله الكبير فإذا لزموا الباب فتحت لهم أبواب (أبواب رحمة الله الرحيم التواب) وكذا أبواب الجنات فهو القائل سبحانه : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] وإلى الذين شرح الله تعالى صدورهم للإسلام فاستنارت قلوبهم بهدي سيد الأنام محمد – عليه الصلاة والسلام – أهدي إليهم خير الأسباب لدخول الجنة والوقاية من عذاب القبر فهو سبحانه المنزل على عبده : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر :٢٢] ولما سأل الصحابة رسول الله ﷺ : ما هذا الشرح يا رسول الله؟ قال ﷺ هو نور يقذفه الحق تعالى في قلب من شاء من عباده متى يشاء ، فإن أهل النور هم الذين تنالهم رحمة العزيز الغفور ، وينجوا من أهوال القبر ، ولا عجب فإن الأحباب لا تقفل دونهم الأبواب .

لمحة عن روضات الجنات

لا شك أن كل مؤمن تشتاق نفسه إلي روضات الجنات ، فكلمة روضة لها دلالة علي نعيم لا يخطر وصفه ببال بشر، فقد أعد الله تعالى، لأهل الجنات ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر ببال بشر والروضات هي بعض نعيم الجنات ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة : ١٧] ولأول وهلة حين يسمع المؤمن كلمة روضة تتوق نفسه شوقا إليها ويعيش تحت التصور والتخيل لهذه الكلمة الدالة علي أرقي صنوف النعيم وأعلي درجات التكريم، وقد قرر التنزيل أن روضات الجنات هي مستقر الذين آمنوا وعملوا الصالحات في قول الحق عز ثناؤه : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الشورى : ٢٢] .

وروضات الجنات صنوف متعددة :

روضات يدخلها الأحياء قبل الموت ، روضات بعد الموت ، روضات بعد البعث والنشور .

وإليك البيان والتوضيح :-

أولا : روضات الجنات التي يدخلها الأحياء :-

حلقات الذكر : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ ..... قال ﷺ حلقات الذكر أخرجه الترمذي في سننه ، البيهقي فى الشعب .

وحلقات الذكر نوعان :

ذكر الله ﷻ المنطوق باللسان المسموع بالآذان ، ويعرف بذكر الجهر . أي الذكر في ملأ فهو غير ذكر النفس وقد جاء في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه (أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه ... إلخ) وقد بين الحق تعالى هيئات ذكر الملأ أي الجماعة الذين بهم نعقد حلقات الذكر فقال سبحانه : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٩١] حلقات قراءة القرآن العظيم فهي حلقات ذكر بل

أعلي مراتب الذكر لقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] .

وقوله عز ثناؤه : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ والذكر هو القرآن العظيم والقرآن هو كتاب الله تعالى الأوحد المتعبد بتلاوته المتحدي بأقصر سورة منه، فتلاوته ذكر : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ أي يسرنا نطقه وتلاوته ، فهل من قارئ متدبر يحظي بشرف التلاوة وفهم المعني معا ليكون بذلك ذاكرًا الله عز وجل ؛ عارفاً لقدر عظمته وجلاله وفضله علي خلقه ، فاهما لكتابه العزيز عالماً بمدلولات كلماته وآياته وما اشتملت عليه من الأمر والنهي والوعد والوعيد والحلال والحرام فمن يقرأ أو يتدبر تتحقق له العبادة وحسبك ما قررته السنةُ المطهرة من فضل قراءة القرآن ومدارسته لقوله ﷺ : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله عز وجل يتلون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده «فالحلقات التي نتدارس فيها القرآن هي روضات من رياض الجنة قال تعالى : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ فهي الحلقات التي نطالع فيها الوحي المترل علي خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ والوحي هو كلام الله تعالى الذي لا يضاهى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

شَىۡءٞۖ﴾ في الذات ولا في الصفات ولا في الكلام ولا فى أي شيء ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يسمع الهمسات ويري الحركات والسكنات، ويعلم أخفى الخفيات ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ فما بالك برب هذه صفاته والقرآن العظيم كلامه . فحلقات تلاوة القرآن ذكر للرحمن عز ثناؤه ، وهي روضة من رياض الجنات سهلة المنال قريبة من كل مسلم ذي بال ، فلا تعجز أن تأتي روضة المنان عز شأنه (وتصدق علينا) فلقد جعل الحق سبحانه كل حلقة يذكر فيها اسمه أو يتلى قرآنه : روضة من رياض الجنة فيها نرتع في رياض الجنات

ثانيا : **الروضات التي يدخلها الأحياء وتشد إليها الرحال** : ألا وهي الروضة التي بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره في المسجد النبوي الشريف : فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) أخرجه الإمام البخاري .

ثالثا:– روضات يدخلها المؤمن بعد الموت وقبل البعث والنشور:

ألا وهي روضات القبر لقول رسول الله ﷺ : ((إنما القبر روضة من رياض الجنة وأو حفرة من حفر النار)) أخرجه الترمذي .

رابعا :– روضات يدخلها المؤمن بعد البعث والنشور :

ألا وهي روضات الخلود في النعيم المقيم والنظر إلى وجه الله الكريم، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ أخبره أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل الله عز وجل وصالح أعمالهم ، ثم يؤذن في

مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيرون رهم سبحانه ويبرز لهم عرشه عز شأنه ، ويتبدى لهم عز جاهه ودام سلطانه في روضة من رياض الجنة . فطوبى لمن أخلصوا لله تعالى في الطاعات ففازوا بروضات الجنات .

الإيمان بالله وحده لا شريك له

ولا يغب عن مؤمن ذي بصيرة وبصر أن أول أسباب دخول الجنة والوقاية من عذاب القبور هو الإيمان بالله وحده لا شريك له عز وجل لأنه شرط لقبول الأعمال ونفعها أصحابها ، إذ بغير الإيمان لا قيمة للأعمال .. بل كأنها لم تكن فيما قرره التتريل عن حال أعمال قوم لم يؤمنوا في قول الحق عز شأنه : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان :٢٣] .

العمل الصالح

٢- هو السبب الثاني : فما من آية من آيات التتريل نصت وصرحت بالإيمان إلا واقترنت بالعمل الصالح في مثل قوله عز شأنه .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة :٨٢] ، ومن عظيم صنيع الخالق سبحانه في بلاغة القرآن العظيم في استخدام حرف (الواو) أحيانا يأتي للفرق بين نوعين كما هو الحال في الآية عالية وأحيانا يأتي للمغايرة في مثل قوله جل شأنه : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم

﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر : ٧] ، وأحيانا يأتي للعطف والعطف إما لبيان تعدد اختلاف النوع في الطلب كما في قول الحق عز شأنه : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف :١١] ، جاءت الواو ثلاث مرات تعدد الطلب واختلاف النوع ، وإما العطف للارتقاء في عظم فضل الله عز وجل وتعدد كريم جزائه وحسن ثوابه كما في قوله عز شأنه : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف : ١٢] ، تكررت الواو مرتين بعد مغفرة الذنوب يرتقون بفضل الله تعالى إلي دخول الجنات (ويدخلهم) وبعد دخلوهم الجنات يرتقون برحمة الله عز وجل علا الدرجات وأطيب السكنات ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ وكذلك في آيات الإيمان المؤكدة (بإن التوكيدية) في مثل قول الحق عز ثناؤه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس : ٩] ، وقوله جل ذكره : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف : ١٠٧] ، فلا توجد آية إيمان إلا مقترنة بالعمل الصالح والإيمان هو دعامة الأركان (أعني أركان الإسلام الخمس) في قول رسول الله الخاتم ﷺ بني الإسلام علي خمس :

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ .

٢- وإقامة الصلاة .

٣- وإيتاء الزكاة .

٤- وصوم رمضان .

٥- وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

والإسلام أن تسلم قلبك لله تعالى من الشرك والرياء .

وبتعريف موجز : الإسلام هو قبول المنهج الذي جاء به الرسول ﷺ من ربه عز وجل أي امتثال وإذعان . أمَّا الإيمان فهو تطبيق المنهج الذي جاء به الرسول ﷺ أي تصديق يعقبه تطبيق وقد بينه الحبيب المصطفى ﷺ بقوله : ((الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل)) أخرجه الحاكم والنسائي عن جابر بن عبد الله .

وفي منهجية السلوك للإسلام عرفه رسول ﷺ ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) أخرجه الإمام مسلم .. وفي المضمون قال ﷺ : ((الإسلام ثمانية أسهم وقد خاب من لا سهم له)) رواه الطبراني في الكبير وابن عبد البر في الاستيعاب ﷺ

١- الإسلام : سهم . أي اعتناقه وقبوله ديناً .
٢- وإقامة الصلاة : سهم .
٣- وإيتاء الزكاة : سهم .
٤- وصوم رمضان : سهم .
٥- وحج البيت لمن استطاع : سهم .

٦- والأمر بالمعروف : سهم .
٧- والنهي عن المنكر : سهم .
٨- والجهاد في سبيل الله عز وجل : سهم .

وقد خاب من لا سهم له .

وثاني أسباب دخول الجنة : هو العمل الصالح كما أسلفنا ، والعمل الصالح دروبه وأبوابه كثيرة وأبواب الخير لا يحصيها إلا الله عز وجل . وجاء العمل الصالح مقترنا بالإيمان في جميع آيات القرآن ، دلالة علي أنه لا يصلح أحدهما ولا يتحقق بغير الآخر ، بمعنى أنه لا يصلح العمل إلا من كان صادق الإيمان فهما رفيقان لا يفترقان وسببان لدخول الجنات : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء : ١٢٤] ، وهما سببان لنيل الخيرات للعبد في حياته الدنيا وبعد الممات : ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل : ٩٧] وهما سببان في الفوز بعلا الدرجات : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ﴾ [إبراهيم: ٤٨] دل علي ذلك قول الحق عز ثناؤه : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ﴾ [الشورى : ٢٢] ، وقد توالت آيات التنزيل تؤكد وتبيين مكانة المؤمنين الذين صدقوا الإيمان فأصلحوا العمل وزادوا في الإحسان .والإيمان بالله عز وجل مقترن بصالح

الأعمال ، يستوجبان بشارة أهلهما في الحياة الدنيا بما أعد الله تعالى لهم من جنات تجري من تحتها الأنهار وثمرات متشابهة اللون والحجم مختلفة الطعم ولهم فيها أطهر الأزواج وأجمل الحسناوات مع خلود لا ينفد ولا يفنى ، فيما قرره التنزيل على لسان الصادق الأمين سيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ في قول الحق عز شأنه : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة :٢٥] والإيمان بالله وحده لا شريك له ، وصالح العمل يستوجبان الخلود في الجنة بثمارها ونعيمها الذي أعده الحق تعالى لأهلها ، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة : ٨٢].

* * *

مقام الخوف من الجليل

السبب الثالث : هو تقوي الله عز وجل :

وتقوي الله سبحانه ، هي خير الزاد وسر الفوز للعباد يوم الفزع الأكبر يوم الحشر في الميعاد ، وهي سبب القرب من المليك ، وسبب الفوز بعلا الدرجات ، وسبب في معية الرب عز شأنه بأن يكون مع عباده المتقين ، وهي أن تجعل بينك وبين عذاب الله عز ثناؤه وقاية ، وكيف يتحقق لك ذلك بأداء ما أمر الله تعالى وباجتناب ما نهى عنه سبحانه . ومن أمثلة ما دلت عليه آيات التتريل علي أنها سبب في دخول الجنات والفوز بعلا الدرجات قول الحق عز شأنه : ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران ١٥] ، فضلا عن الجنات التي أعدها الله تعالى لأهل التقوى فإنه يشملهم رضوان الله الأكبر . ولقد أثبت القرآن العظيم في مواضع كثيرة من آياته ما أعد الله تعالى للمتقين من حسن الجزاء وجزيل العطاء . وتلطف الحق سبحانه بإحسانهم وجميل صنيعهم في الدنيا أن لهم في الآخرة علا الدرجات وأرفع مقامات الجنات بما يتناسب مع قول الحق عز ثناؤه : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة : ١٧] ، وانظر إلي طيب جوابهم

حين يُسألون عما أنزل الله تعالى لهم : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل : ٣٠] ، إن ما أنزل الله تعالى هو الخير وأن مالهم عند ربهم في الدار الآخرة أرقي وأعظم صنوف الخير وبالمقابل : ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل ٣١] ، وقد توالت آيات التتريل تؤكد وتبين أن الجنات إنما أعدت حال تكوينها للمتقين في مثل قول الحق عز شأنه : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، وقد بين الحق سبحانه حالهم وما كانوا عليه من صالح الأعمال وكريم الصفات وجميل الفعال بقوله عز ثناؤه : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٤] ، فهذه بعض صفاقم وحسن صنيعهم الذي نالوا به مرتبة التقوى وما أعد الله تعالى لأهلها من حسن الجزاء وجزيل العطاء ولا عجب فإنَّ الجزاء من جنس العمل والثمر من نوع الشجر : ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [الرحمن : ٦٠] .

ومن صفات أهل التقوى أنهم إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم لزموا ذكر الله عز وجل وندموا علي ما فعلوا فاستوجبوا مغفرة الحق تعالى لهم وولايته سبحانه حسن جزائهم فيما قرره القرآن العظيم :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٥ – ١٣٦] ، ومن عظيم صنيع الخالق سبحانه بأهل التقوى أن جعلهم وفده وخاصته المكرمين يوم الحشر الأكبر في قوله عز ثناؤه : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم :٨٥] ، فهم وفد الرحمن وأهل رحمته سبحانه الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم ملائكة الرحمن بأجمل البشارات وأطيب النفحات : ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت : ٣٠] ، ومن كريم صنيع الحق تعالى بهم أن يدخلهم الجنات جماعات جماعات كل حسب مكانته ونوع درجته : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر ٧٣] ، وكفى بأهل التقوى فخرا أن جميع الأحباب والمحبين فى الدنيا يحشرون يوم القيامة أعداء يختصمون إلا أهل التقوى فهم أحباب في الدنيا أحباب فى القيامة : ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف : ٦٧] ، التقوى مقام لا يضاهى وبه المؤمن أفضل الخلق عند الحق عز شأنه : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات : ١٣] ، وبه درجات القرب من المليك :

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٥٤- ٥٥] ، وبه استقرار المتقين في جنات وعيون : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات : ١٥] ، وبه تقترب الجنة من المتقين إكراما لهم وإعزازا لشأنهم ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق :٣١]، ومقام التقوى هو مقام النجاة : ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الزمر : ٦١] ، وهو مقام الفوز يوم تخشع الأصوات وتبدل الأرض والسماوات : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [النبأ : ٣١] ، وثمرات التقوى أكبر من أن تُحْصَى فطوبى للمتقين الذين أخلصوا لربهم في الطاعات ففازوا في أخراهم بعلا الدرجات لأنه من اتقاه وقاه ونال من فضله رضاه ومن نال رضا مولاه أورثه الجنة : ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم : ٦٣] ، ومما يسعد به أهل مقام الخوف من الجليل أن أصحاب الأعمال الصالحة يعطي أهلها جنة واحدة أما أصحاب مقام الخوف من الله عز وجل يؤتي كل منهم جنتان : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ .

* * *

مقام الهجرة والخروج في سبيل الله

السبب الرابع لدخول الجنة :

هجرة وخروج من الديار : وأذى في سبيل الله العزيز الغفار وقتال من أجل إعلاء كلمة الله القادر القهار هذه الأفعال تستوجب كفارة للسيئات ودخول أعلى الجنات وثواب الله عز شأنه باقٍ وكل ما سواه فإن فيما قرره التنزيل قول الحق عز ثناؤه : ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران :١٩٥] ، وهذا مقام الزهد فيما سوى الله عز وجل فهجرة الأوطان وترك الأهل والخلان فراراً بدينهم إلي ربهم مبدع الأكوان وتحمل أقسى صنوف الأذى وقتال في سبيل الله عز وجل من يفعل هذا يستوجب ثواب الله تعالى الأعظم ورضوانه الأكبر ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ فطوبى للزاهدين المخلصين .

* * *

مقام الطاعة

السبب الخامس لدخول الجنة :

طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ وعدم تجاوز حدوده بإقامة العدل في توزيع الميراث وفق الفروض التي شرعها الحي القيوم عز ثناؤه وبينها واضحة جليّة سبحانه في الآيتين «(١١ ، ١٢)» سورة النساء فمن أطاع الله عز وجل وأقام حدوده وأطاع الرسول ﷺ فقد فاز عظيم الفوز برضوان الله الأعظم بدخوله الجنات والخلود فيها بإذن باسط الأرض ورافع السموات الله لا إله إلا الله هو الرحمن الرحيم دل علي ذلك قول الحق عز ثناؤه : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء : ١٣] ، ومقام الطاعة يأتي بعد مقام العبودية لله وحده لا شريك له أي عرفوا الحق تعالى فعبدوه ويتقنوا جلال عظمته وقدرته سبحانه فأطاعوه وكفى بالطائعين فخرا أنهم برفقة الأبرار في جنة الخلد والبقاء عند العزيز الغفار دل علي ذلك قول الحق عز ثناؤه : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾

[النساء : ٦٩] ، فمن أطاع الله تعالى ورسوله ﷺ نال رفقة من فازوا بإنعام الله عز وجل عليهم وأي حسب وأي نسب يضاهي مصاحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ورفقتهم في عظيم رحمته الله جل شانه وإنعام فضله وقد أورد التنزيل مواطن الطاعة في كثير من آياته تارة بالأمر : ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة : ٩٢] ، وتارة للبيان ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [السناء : ٨٠] .

ومقام الطاعة يستوجب دخول الجنات والخلود فيها فطوبى للطائعين .

* * *

مقام معرفة الحق

السبب السادس : لدخول الجنة معرفة الحق ويا سعادة أصحابه أذن سمعت ما أنزل الله تعالى إلى الرسول ﷺ ففاضت أعين أهلها بالدمع من معرفة الحق فطمعوا أن يدخلهم ربهم مع القوم الصالحين فاستجاب الله تعالى لهم وحقق رجاءهم فيما قرره التنزيل من حال النصارى الذين هم أقرب الناس مودة للمؤمنين في قول الحق سبحانه: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة : ٨٢–٨٥] ، عرفوا الحق فآمنوا به وطمعوا في رحمة الله سبحانه بالدخول مع القوم الصالحين فنالوا ثواب الله عز وجل حسنات بدخول الجنة والخلود فيها والجنة غرفات ودرجات .

* * *

مقام الصدق والصديقين

السبب السابع لدخول الجنة الصدق :

لقد قرر التتريل أن الصدق ينفع أهله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه إذ يدخل أهله الجنة ويحل عليهم رضوان الله الأكبر إذ ينالون مرتبة الرضا من الله تعالى وأي فضل بعد مرتبة رضوان الله وعظيم رحمته ومن رضي عنه المليك عز شأنه نال الفوز بالجنات والنجاة من الهول **إذ لا كرب عليهم ولا حسرة لهم ولا ضيق وإنما يصغون إلي نداء الرفيق الأعلى سبحانه الذي أرشدهم إلي نور الطريق :** ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة : ١١٩] ، وقد بين الحبيب المصطفى ﷺ مقام الصدق بقوله (إن الصدق يهدي إلي البر وإن البر يهدي إلي الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحري الصدق حتى يكتب عند الله صديقا) .إذن مقام الصدق هو مقام البر والأبرار ، جزاؤهم روضات العزيز الغفار فطوبى للصادقين .

* * *

مقام الصبر

السبب الثامن لدخول الجنة هو الصبر :

والصبر فضيلة يتحلى بها المؤمن فيجتاز الشدائد على طاعة الله عز وجل مهما اشتدت الخطوب وعظمت البلايا فإن المؤمن يصبر ويحتسب طمعا في مرضات الله سبحانه وأملا في الفوز بثوابه وما أعد للصابرين . ولعلو رفعة مكانة الصبر وعظيم شأنه قدره الحبيب المصطفى ﷺ بنصف الإيمان فقال : ((الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الإيمان)) .

وللصبر حقيقة وجوهر :

أما حقيقته الصبر فهي : التثبت وعدم الجزع عند شدة الامتحان.

وأما الجوهر : فهو طاقة كامنة داخل كيان نفس المؤمن (قوة احتمال) بمعني أنه يحتمل شيئا وهو له كاره .. فتجتمع قوة الاحتمال مع الكراهية للشيء في آن واحد مع الثبات علي طاعة الله عز وجل وعدم الجزع والسخط طمعا في الفوز بثواب الله سبحانه ورضوانه الأكير وما أعد لأحبابه الصابرين .. وحينما أمر الحق تعالى : أحبابه المؤمنين بالتثبت والتسلح عند اشتداد الخطوب وفظاعة الكروب بنزول البلاء أمرهم بالاستعانة بشيئين :

١- الصبر . ٢- والصلاة .

فقال سبحانه : ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة : ٤٥] .

وقد يسأل سائل لما قدم الصبر علي الصلاة علي الرغم من أن الصلاة ركن من أركان الإسلام والصبر فضيلة أي خصلة يتحلى بها المؤمن !! قلت لك لأن الصلاة نفسها تحتاج إلي صبر إن لم يكن فيها صبر فلا صلاة . وقد وضع الحق تعالى مقادير للأعمال في قاعدة الوجود الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

إلا الصبر : لم تدركه وحدات القياس الثلاث : الكيل والوزن والمساحة جميعها لم تدرك الصبر فقال الحق سبحانه مطلقا : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

والصبر ثلاث أنواع :

١- **صبر البلاء** : كما هو الحال في أيوب عليه السلام : ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٣] ، هذه صرخة الاستغاثة بقيوم السماوات والأرض الله لا إله إلا هو وإعلان بنزول البلاء به وقد سجل القرآن العظيم سرعة الغوث والمدد من الله عز وجل وعنايته بالصابر وسبل العلاج : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص : ٤٢] ، ومن الثابت أن أيوب بصبره وثباته مع قسوة البلاء استحق ثناء الرب عليه ومدحه بقوله سبحانه : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص : ٤٤] .

٢- **صبر الرجاء** : كما هو الحال في يعقوب عليه السلام : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يوسف : ٨٣] ، وكان من ثمرته أن رد الله تعالى عليه أولاده وبصره وولاية يوسف عليه السلام ملك مصر .

٣-**صبر الثبات** : كما هو الحال في محمد ﷺ وهو صبر أولي العزم من الرسل : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف : ٣٥] ، فثبت علي إيذاء قومه حتى مَنَّ الله عليه وأيده بنصره وتم له الفتح .

وقد قسم الإمام علي – كرم الله وجهه – الصبر في منهج الأمة إلى ثلاثة أنواع أيضا:

١- صبر علي المصيبة حتى لا نسخطها .

٢- وصبر علي الطاعة حتى تؤديها .

٣- وصبر علي المصبية حتى لا تقع فيها .

والصبر يستوجب معية الرب سبحانه وتعالى لعبده الصابر : ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال : ٦٦] ، ويستوجب أيضا حب الله عز وجل لعبده الصابر : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٤٦] ، وهو سر الفلاح والنجاح والنصر علي الأعداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

والصبر مقترن بالصلاة وإيتاء الزكاة ودفع للسيئة بالحسنة سبب لدخول الجنة في قول الحق عز شأنه : ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد : ٢٢-٢٤] ، ولقد أمر الحق تعالى رسوله الكريم محمد ﷺ بثلاث :

١- الصفح الجميل ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر : ٨٥] ؛ والصفح الجميل هو الذي لا عقاب بعده

٢- الصبر الجمل ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج : ٥] ، والصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه من شده البلاء ونزول الخطب وصعوبة الامتحان كما هو الحال في نبي الله أيوب عليه السلام.

٣- الهجر الجميل ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل :١٠] ،وقد جاء الأمر بالهجر الجميل مسبوقا بالأمر بالصبر أي صبرٌ على قولهم وهجرٌ لفعلهم والهجر الجميلُ هو الذي لا كيد معه فقد يعتزل الخصم خصمه هجرا لكنه يكيد له في الخفاء .

مقام البيع الرابح

السبب التاسع لدخول الجنة :

هو بيع النفس والمال لله عز وجل أي الجهاد في سبيل الله تعالى بالنفس والمال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة : ١١١] ، إن كل بيع من بيوع الدنيا بخس زهيد ولو كنوزا فإنه لا مقارنة ولا مضاهاة ببيع المبدي المعيد فالسعيد هو الذي ينال بيع نفسه وماله إلي الله الواحد الأحد الفرد الصمد وإن سلعة الله لغالية وسلعة الله تعالى هي الجنة والجنة أُعِدَّ لأهلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر . والجنة هي عروس مهرها غال مهرها بذل النفس والمال ابتغاء مرضات الكبير المتعال .

* * *

مقام الاستقامة

السبب العاشر لدخول الجنة :

الإقرار بوحدانية الله عز وجل والاستقامة له في الأقوال والأفعال يستوجبان بشرى الملائكة لأهلها بالجنة وأن نزلهم فيها كرم ومنة وتفضل من صاحب المغفرة والرحمة الله لا إله إلا هو الملك الحق المبين صاحب الأمر والتدبير . دل علي ذلك قول الحق عز شأنه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت : ٣٠-٣٢] ، فمن أخلص بتوحيد الله قلبه واستقام في فعله وقوله كان حقا علي الله عز وجل أن يذهب عنه الخوف والحزن في حياته وعند مماته ويدخله الجنة كلما اشتهت نفسه شيئا أودعت إليه جاءها بغير مشقة ولا تعب بل برحمة من يقول للشيء كن فيكون.

* * *

مقام التوبة

السبب الحادي عشر لدخول الجنة هو التوبة .

والتوبة لفظ وقصد ونية ، أما اللفظ فقد علمه إيانا الرسول الكريم: ((أستغفر الله العظيم)) وهو ثلاث كلمات إلا أنه يتضمن في جوهره ثلاثة إقرارات :

الإقرار الأول : أتوب إليك يا رب وأرجع طمعا في رحمتك .

الإقرار الثاني : وأندم علي ما مضى وهو شرط للقبول .

الإقرار الثالث : وأعاهدك على أن لا أعود إلي المعاصي أبدا.

فمن قال (أستغفر الله العظيم) فهو يعني هذه الثلاثة .

وأما القصد : فهو أن يتجه التائب بقلب خاشع يقصد وجه الله الكريم طامعا في مغفرته مشفقا من عذابه .

وأما النية فهي صدق التائب أي ينوي توبة صادقة لا عودة بعدها للعصيان .

وتعرف التوبة الصادقة بالتوبة النصوح في نداء الحق عز شأنه علي من وقر في قلوبهم نور الإيمان : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً

نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [التحريم : ٨] . والتوبة مقترنة بالطهور تستوجب حب الرب الغفور عز شأنه لعبده التائب المتطهر (أعني الطهارة الحسية : الثوب والبدن ، والطهارة المعنوية : القلب والجوارح من دنس الشرك وظلمات الأغيار) : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة :٢٢٢] ، ومن اقترف إثما ثم تاب وأصلح بعد ذلك كان حقا علي الله عز وجل أن يدخله الجنة دون أن ينقصه شيئا من جزيل عطائه وكريم فضله ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٦٠].

* * *

تجارة النجاة

السبب الثاني عشر لدخول الجنة هو التجارة مع الله عز وجل :

وهي التجارة التي لا تبور وبها ينجو المؤمنون من عذاب القبر والثبور : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الصف : ١٠ –١٢] فتجارة النجاة سلعتها الإيمان بالله وحده لا شريك له وبرسوله ﷺ والجهاد مع الرسول بالنفس والمال يستوجبان مغفرة للذنوب ودخول الجنات وعلا الدرجات عند علام الغيوب .

* * *

سورة الإخلاص

السبب الثالث عشر لدخول الجنة :

هو قراءة سورة الإخلاص ، فالإخلاص بها الخلاص ؛ لأنها تُخلِّص صاحبها من ظلمات الشرك وجهالات العبودية فيعبد الله تعالى مخلصا على بصيرة ونقاء سريرة في العقيدة والاعتقاد وسورة الإخلاص خلصت بصفوة صفات الجلال والكمال والتوحيد للمبدئ المعيد الله لا إله إلا الله هو الحي القيوم . قال ﷺ من قرأ سورة الإخلاص ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله عز وجل والمعنى أنه من قرأ سورة الإخلاص فتدبر معانيها ووعى ما جاء فيها من صفات الكمال والجلال لله الواحد القهار وواظب علي قراءتها أعتقه الحق تعالى من النار .

* * *

بر الوالدين

السبب الرابع عشر لدخول الجنة :

بر الوالدين : هما جنتك وهما نارك ، وهما شوكك وهما أزهارك . وحسبك ما قرره التتريل من الوصايا الربانية بالوالدين في مواضع كثيرة من آياته:

ثلاثة منها لا تقبل بغير ثلاثة :

١- عبادة الله عز وجل بغير الإحسان للوالدين : ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ .

٢- طاعة الله عز ثناؤه بغير طاعة الرسول ﷺ : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ .

٣- الشكر لله عز وجل بغير الشكر للوالدين : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ . ومما يسعد به الأبرار أن الإحسان بالوالدين قضاء قضى به الحق سبحانه منذ قضى بعبادته عز ثناؤه بقوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ﴾ ثم أمر سبحانه الأبناء بالدعاء للآباء : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ .

والبر كلمة جامعة لشتى صنوف الفضائل والأحكام في الأقوال والأفعال والصفات وأعلى صنوف البر بر الوالدين ، ومن ثمراته أنه يسبب الزيادة في العمر لقول رسول الله ﷺ «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر» أخرجه الإمام مسلم ، ولذا فطن المؤمنون في دعائهم لربهم بعد إعلانهم إجابة داعي الإيمان ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ ، فبعد إعلانهم الإيمان بربهم يطلبون منه سبحانه بضَراعة الرجاء مغفرة لذنوبهم وكفارة لسيئاتهم ، ووفاة مع الأبرار : «وتوفنا مع الأبرار» أي توفنا بآجال مزيدة مثل آجالهم ، واجعلنا بفضل رحمتك وكرمك في رياض الجنات بجوارهم . وأخرج الإمام مسلم في صحيحه : عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال رسول الله ﷺ : «رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف . من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» أي لم يبرهما فيدخل الجنة بسبب بره لهما أو لأحدهما وحسبك قوله ﷺ : «الجنة تحت أقدام الأمهات» .

* * *

ذكر الله عز وجل

السبب الخامس عشر لدخول الجنة :

ذكر الله عز ثناؤه : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ وهو أعلى المقامات ، ولأجله خلقت الأرض والسماوات . وبه تغفر الذنوب ، وتمحى السيئات وتتضاعف الحسنات : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ .

وهو درب السالكين ، وعدة الناسكين، ونسمات أنفاس العابدين، وضراعة رجاء الساجدين ، وأمان الخائفين وسفينة الغارقين ، ودرجة قرب الموحدين وهو مفتاح القبول وباب الوصول ، أفضل قول قاله نبي ورسول لقوله ﷺ : [أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله].

وهو مقام المجالسة لما جاء في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه : ((من ذكرني ذكرته ،ومن أتاني لقيته من بعيد ، ومن أراد مرادي أردت ما يريد ، ومن تحصن بحولي وقولي ألنت له الحديد ، أهل ذكرى أهل مجالستي ، وأهل طاعتي أهل محبتي ، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي)) . فالذكر مقام مجالسة الرب .

عز شأنه . أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال ﷺ : ((أفضل الذكر (لا إله إلا الله) وأفضل الدعاء الحمد

لله›› رواه الترمذى والنسائي وابن حبان ومن ثمرات الذكر أن تفتح أبواب الجنات لأهله قال ﷺ : ‹‹من قال لا إله إلا الله مخلصا به قلبه دخل الجنة›› أخرجه الإمام مسلم وأحمد ، وقال رسول الله ﷺ : ‹‹ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عليهم عند الصيحة ، ينقصون رءوسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن›› رواه الحاكم وابن ماجة .

وقال ﷺ : ‹‹ليبعثن الله تعالى أقواما يوم القيامة في وجوههم النور ، على منابر من اللؤلؤ ، يغبطهم الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، قال فجثا أعرابي على ركبتيه فقال : جلهم لنا يا رسول الله نعرفهم . قال ﷺ : هم المتحابون في الله عز وجل ، من قبائل شتى ، وبلاد شتى . مجتمعون على ذكر الله سبحانه يذكرونه›› أخرجه الإمام أحمد وابن حبان وابن عبد البر .

وقال رسول الله ﷺ : ‹‹ليس يتحسر أهل الجنة علي شيء إلا علي ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها›› رواه الحاكم وأبو يعلى .

فالزم الذكر وأمعن الفكر ؛ تنجو من الحسرة .وأكثر من لا إله إلا الله تكتب لك النجاة فبرها الفرق من الدرجات ، وبها يميز الأحياء والأموات : ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ . [الأعراف : ٢٠٥] .

* * *

قبس من السنة المطهرة

من الأحاديث النبوية التي نصت على دخول الجنة :

قال ﷺ : ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)) قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ((من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى)) أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ .

التوبة تجب الذنوب

قال ﷺ : ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له)) أخرجه ابن ماجة وغيره في صحيح الجامع .

الاستقامة

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسال عنه أحدًا بعدك فقال ﷺ : ((قل آمنت بالله ثم استقم)) أخرجه الإمام مسلم .

طلب العلم

قال رسول الله ﷺ ((من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهَّلَ الله تعالى له به طريقا إلي الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم

السكينةُ ، وغشيتهم الرحمةُ ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده . ومن أبطأ به عمله فلن يسرع به نسبه)) شرح صحيح مسلم للنووي .

بناء المساجد

قال رسول الله ﷺ : ((من بني لله تعالى مسجدا يبتغي له وجه الله عز شأنه بنى الله له مثله في الجنة)) فتح الباري ١/٥٤٤ . وقال ﷺ : من بنى لله تعالى مسجدا صغيرا كان أو كبيرًا بنى الله تعالى له بيتا في الجنة .

أكثر ما يدخل الناس الجنة

قال ﷺ : ((أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله عز وجل وحُسنُ الخلق وأكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج)) . أخرجه الترمذي وابن ماجة والإمام أحمد .

حسن الخُلُق

قال ﷺ : ((أنا زعيم بيت في ربض الجنَّة لمن ترك المراء وإن كان مُحقًا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وبيت في أعلى الجنة لمن حَسُنَ خلقه)) أخرجه أبو داود والضياء في صحيح الجامع ١٤٦٤ .

المداومة علي التطهر

روي الترمذي والحاكم وابن خزيمة أنّ رسول الله ﷺ أصبح يوما فدعا بلال وقال له ((يا بلال بم سبقتني إلى الجَنَّة إنني دخلت الجَنَّة البارحة فسمعت خشخشتك أي صوت مشيتك أمامي فقال بلال : يا رسول الله ما أذَّنت قط إلا صليت ركعتين ولا أصابني حدث قط إلا توضأت عنده فقال رسول الله ﷺ بهذا . الترغيب والترهيب)) .

الذهاب إلى المساجد والعودة منها

قال رسول الله ﷺ : ((من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله تعالى له نُزلاً في الجنة كلما غدا أو راح)) ومما يسعد به المؤمن أن الذي يمحو الله تعالى به خطايا عبده المؤمن ثلاثة أفعال :

١- كثرة الخطى إلي المساجد .

٢- وإسباغ الوضوء إلي المكاره.

٣- وانتظار الصلاة بعد الصلاة وقد أخبر الصادق الأمين بها في حديث شريف قوله ﷺ : ((ألا أدلكم علي ما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع الدرجات . قالوا بلي يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ((كثرة الخطى إلي المساجد ، وإسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فذالكم الرباط ذلكم الرباط)) وأيضا من أراد أن يظفر بكرم الله أكرم الأكرمين فعليه بكثرة زيارة المساجد لقول الحق سبحانه:

«بيوتي في الأرض المساجد وزوارها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي وواجب علي المزور أن يكرم زائره» الإمام البخاري والإمام مسلم عن أبي هريرة .

كثرة السجود لله عز وجل

روي الإمام مسلم في صحيحه : عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت عند رسول الله ﷺ : فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : «سل» فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة فقال ﷺ : «أو غير ذلك ؟» قلت : هو ذاك ، قال ﷺ : « فأعني على نفسك بكثرة السجود» شرح صحيح مسلم للنووي ٤٥١/٤ .

الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة

قال رسول الله ﷺ : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» أخرجه الإمام البخاري . وقال ﷺ : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» أخرجه الإمام أحمد والطبراني .

قراءة آية الكرسي

عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يحل بينه وبين الجنة إلا الموت» أخرجه النسائي وابن السني .

صلاة اثنتي عشرة ركعة كل يوم ليلة

عن أم حبيبة – رضي الله تعالى عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : «من صلي لله تعالى في كل يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بُنِيَ له بيت في الجنَّة ، أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الغداة أي صلاة الفجر» أخرجه الترمذي والحاكم .

أربعة أشياء أولها إفشاء السلام

قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس أفشوا السلام بينكم وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام» أخرجه ابن ماجة وغيره .

ستة أشياء أولها الصدق

عن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ : «اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة :

١- اصدقوا إذا حدثتم .
٢- وأوفوا إذا واعدتم .
٣- وأدوا إذا ائتمنتم .
٤- واحفظوا فروجكم .
٥- وغضوا أبصاركم .
٦- وكفوا أيديكم .

سيد الاستغفار

وهو أن يقول العبد في ضراعة وتبتل : ((اللهم أنت ربي لا إله أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علي عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفز لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)) . من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يسمي فهو من أهل الجنة ومن قالها في ليلة وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة . أخرجه الإمام البخاري ومسلم .

تربية البنات وإعالة الأخوات

قال رسول الله ﷺ : ((من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتقى الله تعالى وأقام عليهن كان في الجنة هكذا وضم أصبعه السبابة إلي الوسطى)) أخرجه الحاكم وأبو يعلي عن أنس . وفي لفظ الإمام مسلم

قال ﷺ : ((من عال جاريتين : دخلت أنا وهو الجنَّة كهاتين وأشار ﷺ بأصبعيه ضامًا السبابة إلى الوسطى)) صحيح الإمام مسلم والترمذي في سننه .

الاحتساب عند موت الأولاد والأصفياء

قال ﷺ : ((من احتسب ثلاثا من صلبه دخل الجنة)) قالت امرأة : واثنان يا رسول الله ؟ قال ﷺ ((واثنان)) أخرجه النسائي وابن حبان في

صحيح الجامع ٥٩٦. والاحتساب مقترن بالصبر لأنه لا يحتسب إلا أولو الصبر وقال ﷺ : ((ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا حنثا إلا أدخلهما الله تعالى الجنة بفضل رحمته إياهم)) أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن حبان : صحيح الجامع وقال ﷺ : ((يقول الله تعالى : ((ما لعبدي عندي إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة مرفوعا.

كفالة اليتيم

قال رسول الله ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وضم ﷺ السبابة إلى الوسطى)) أخرجه الإمام البخاري عن سهل بن سعد مرفوعا.

عيادة المريض أي زيارته لوجه الله الكريم

قال ﷺ : (من عاد مريضا أو زار أخا له في الله عز وجل ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا)) أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا.

خصلتان حبيبتان للرحمن ثقيلتان في الميزان

قال رسول الله ﷺ : ((خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح دبر كل

صلاة عشرا ويحمد عشرا ويُكبر عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ويُكبر في مضجعه أربعا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فتلك باللسان وألف في الميزان» أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحهما.

والخصلة الأولى : هي التسبيح والتحميد والتكبير عقب كل صلاة من الصلوات الخمس .

أما الخصلة الثانية : فهي التكبير والتحميد والتسبيح أثناء النوم .

قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدهما بيده . قالوا : كيف يا رسول الله ؟ وهمـا يسير ومن يعمل بهما قيل ؟ قال ﷺ : «إن الشيطان يأتي أحدكـم في منامه فينومه قبل أن يقولها ويأتيه في صلاته فيذكره بحاجة من أمور الدنيا قبل أن يقولها» ولذا قال رسول الله ﷺ : هما يسير أي سـهل العمل بهما ومع يسر العمل بهما لا يعملهما إلا القليل من الناس وهم الذين ينتصرون علي الشيطان فلا يستطيع أن يمنعهم من ذكر الله عـز وجل وتسبيحه وتكبيره وتحميده فبقوة إيمانهم لا يستطيع الاقتراب مـنهم ولا يستطيع غوايتهم ولا وقوعهم في الغفلة واللهو عن ذكر الله سبحانه وتكبيره وتحميده وتسبيحه بصرفهم إلى الدنيا وزخارفها الزائفة ومتاعها الزائل.

أربع خصال خاصة بالنساء فقط وهي :

١- الصلاة . ٢- الصيام .

٣- إحصان الفرج . ٤- وطاعة الزوج .

قال رسول الله ﷺ : ((إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصَّنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي باب شئت من أبوابها)) أخرجه ابن حبان في صحيحه والترمذي في سننه .

السماحة في البيع والشراء

قال رسول الله ﷺ : ((أدخل الله تعالى رجلا الجنة كان سهلا مشتريا وبائعا مقتضيا وقاضيا)) أخرجه الإمام البخاري في التاريخ الكبير والنسائي والترمذي عن عثمان بن عفان .

وعنه ﷺ قال : ((رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا اقتضى)) والرحمة من الله عز وجل تستوجب الجنة .

التجاوز عن المعسر في الدين

قال ((كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت الناس فوجدت معسرًا فتجاوز عنه لعل الله عز وجل أن يتجاوز عنا فلقي الله عز شأنه فتجاوز عنه)) . أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة ابن اليمان . وفي شرح صحيح مسلم للنووي .. عن أبي هريرة : قال

رسول الله ﷺ : ((أنَّ رجلا مات فدخل الجنة فقيل ما كنت تعمل قال ((فأما ذكر الله وإما ذكر فقال الرجل : إني كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجاوز عنه فغفر الله تعالى له)) .

الصبر علي فقد نعمة الصبر

قال رسول الله ﷺ ((يقول الله عز وجل : من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة)) . أخرجه الترمذي والإمام أحمد وابن حبان .

أعمال إذا اجتمعت دخل صاحبها الجنة

أخرج الإمام مسلم في صحيحة عن أبي هريرة مرفوعا قال رسول الله ﷺ : ((من أصبح منكم اليوم صائما ؟)) قال أبو بكر ﷺ : أنا ، قال ﷺ : ((فمن منكم أطعم اليوم مسكينا ؟)) قال أبو بكر : أنا ، قال ﷺ : ((فمن منكم عاد مريضا اليوم ؟)) فقال أبو بكر : أنا يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ : ((ما اجتمعت هذه في امرئ إلا دخل الجنة)) . شرح صحيح الإمام مسلم للنووي ونلاحظ أن الأعمال الصالحة تشتمل علي أقوال وأفعال تستوجب لأهلها رحمة الله تعالى بهم ودخولهم الجنة وعظيم فضله سبحانه فطوبى للمصلحين الأبرار .

* * *

القبر يتكلم

لقد ثبت في الهدي النبوي الشريف أن القبر يتكلم كل يوم حتى إذا ما دفن العبد فيه كلمه بحسب نوعه ، إن كان مؤمنا فإن له كلاما يليق بمقام المؤمنين ومعاملة خاصة بهم ، وإن كان فاجرا فإن له أيضا كلاما يتناسب وفجور الفاجرين وانظر إلى قول الحبيب المصطفي ﷺ قال : ((أكثروا من ذكر هادم اللذات فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود فإذا دفن فيه العبد المؤمن قال له : مرحبا وأهلا . أما إنك لكنت أحب من يمشي على ظهري إلي فإذا وليتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلي الجنة وإذا ما دفن فيه العبد الفاجر أو الكافر قال القبر له : لا مرحبا ولا أهلا أما إنك لكنت أبغض من يمشي على ظهري إلي فإذا وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنعي بك قال : فيلتئم عليه ((أي ينضم)) حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال : ثم أدخل رسول الله ﷺ أصابعه في جوف بعض قال : ((ويقيض الله تعالى له سبعين تنينا لو أن واحدًا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يفضي به إلي الحساب)) أخرجه الترمذي وقال رسول الله ﷺ : ((إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)) أخرجه الإمام أحمد والحاكم وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة .

قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس إلي القبر فقال : ((ما يأتي علي هذا القبر من يوم إلا ينادي بصوت طلق ذلق يا ابن آدم كيف نسيتني ؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق إلا من وسعني الله تعالى عليه ثم قال ﷺ : القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار)) .

وأخرج الترمذي وابن أبي الدنيا وأبو يعلى والحاكم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية قال رسول الله ﷺ : ((يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود يا ابن آدم ما غرك إذ كنت تمر علي فداد [1] فإن كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فيقول القبر : إني إذا أتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه إلي الله تعالى)) وأخرج ابن منده في باب الأرواح من طريق مجاهد عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال : إن المؤمن إذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة وأطيب ريح فيجلس عنده لقبض روحه وأتاه ملك بحنوط من الجنة وكانا منه على بعد فسيتخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فإذا صارت الروح إلى ملك الموت أخذها منه الملكان فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرج بها إلى الجنة فتفتح لها أبواب السماء وتستبشر الملائكة بها فيقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء

---

(١) الفداد : هو الذي يقدم رجلا ويؤخر أخري من التبختر والعجب

وتُسَمى بأحسن الأسماء التي كانت تسمي بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان فإذا صعد بها إلي السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين الله عز وجل عند العرش فتخرج عملها في عليين ثم يقول الله عز وجل للمقربين اشهدوا أني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين ثم يقول عز وجل ردوا روح عبدي إلي الأرض فإني وعدتهم أن أردهم فيها فإذا وضع المؤمن في لحده تقول له الأرض إن كنت لحبيبا إليّ وأنت فوق ظهري فكيف إذا صرت في بطني سأريك ما أصنع بك فيفسح له في قبره مدَّ بصره ويفتح له باب عند رجليه إلي الجنة فيقال له انظر ما أعد الله تعالى لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه إلي النار فيقال له انظر ما صرف الله تعالى عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شيء أحب إليه من قيام الساعة)) وعن عبد الله بن عبيد قال : بلغني أن النبي ﷺ قال : ((إن الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعيه فلا يكلمه شيء أول من حفرته فيقول له القبر ويحك يا ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وضنكي ونتني وهولي ودودي أعددت لهذا فماذا أعددت ؟)) وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد قال رسول الله ﷺ : ((يقول القبر للكافر والفاجر أما ذكرت ظلمتي أما ذكرت وحشتي أما ذكرت وحدتي أما ذكرت ضيقي أما ذكرت غمي ؟)) وأخرج أيضًا عن جابر – رضي الله عنه – (أن للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم أنني بيت الوحشة وبيت الغربة وبيت الدود وبيت الضيق إلا ما وسَّعني الله عز وجل عليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا عن عبيد بن عمير قال ، قال رسول الله ﷺ : ((ما من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فإن كنت في حياتك لله مطيعًا كنت عليك اليوم رحمة وإن كنت لربك في حياتك عاصيا فأنا اليوم نقمة عليك أنا البيت الذي من دخله لربه مطيعا خرج مسرورا ومن دخله لربه عاصيا خرج مثبورا)) وأخرج البيهقي في الشعب عن بلال بن سعد قال : ((ينادي القبر في كل يوم أنا بيت الغربة والدود والوحشة وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وأن المؤمن إذا وضع في لحده كلمته الأرض من تحته قالت والله إني كنت لأحبك وأنت علي ظهري تمشي فكيف إذا صرت في بطني فإذا وليتك سترى ما أصنع فيتسع له مد بصره وإذا وضع الكافر في لحده قالت له الأرض والله كنت أبغضك وأنت تمشي علي ظهري فإذا وليتك فستعلم ما أصنع فتضمه ضمة تختلف فيها أضلاعه)) . وقال أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي في كتاب المثاني في الفقه : قال ﷺ : ((إذا وضع الميِّتُ في قبره ثم سوي عليه كلمته الأرض قالت أما علمت أني بيت الوحشة والغربة والدود فماذا أعددت لي ؟))

وأخرج الديلمي عن ابن العباس قال رسول الله ﷺ : ((تجهزوا لقبوركم فإن القبر له في كل يوم سبع مرات يقول يا ابن آدم الضعيف ترحم في حياتك علي نفسك قبل أن تلقاني أترحم عليك وتكفي مني الردى)) .

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور وابن منده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((إذا دخل المؤمن حفرته نادته الأرض أمطيع أم عاص فإذا كان صالحا ناداه مناد من ناحية القبر عودي عليه خضرة وكوني عليه رحمة فنعم العبد كان لله . ونعم المردود إليك فتقول الأرض الآن حين استحق الكرامة)) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن صبيح قال : ((بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعذب أو أصابه ما يكرهه في حياته ناداه جيرانه أيها المتخلف في الدنيا بعد إخوانه أما كان لك فينا معتبر أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا هنا وأنت في المهلة فلست أدركت ما فات فتناديه بقاع القبر أيها المغتر بظهر الأرض هلا اعتبرت بمن غاب عن أهلك في بطن الأرض فمن غرته الدنيا ثم سيق به أجله إلي القبور وأنت تراه محمولا تناديه أحبته إلي المترل الذي لابد منه)) .

وقال سفيان الثوري : (من أكثر ذكر القبور وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار) .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن يزيد الرقاشي قال : (بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله تعالى فقالت : أيها المنفرد في حفرته انقطع عنك الأخلاء والأهلون فلا أنيس لك اليوم غير عملك يبكي يزيد ويقول : فطوبى لمن كان أنيسه صالحا والويل لمن كان أنيسه عليه وبالا) وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن

مالك رضي الله عنه قال : ((إما برضا الله عز وجل وإما بسخطه ويوم تقف فيه بين يدي الله عز وجل تأخذ فيه كتابك إما بيمينك وإما بشمالك وليلة يبيت الميت في قبره لم يبت ليلة قبلها مثلها وليلة صبيحتها يوم القيامة ليس بعدها ليلة)) .

الميت يسمع ويرى ويرد

من الثابت من الأحاديث النبوية الشريفة والأخبار والنصوص الصحيحة أن الميت يسمع ويرى ويحس ويرد وقد توالت الأخبار التي تؤكد ذلك منها ما رواه عبد الله بن المبارك عن ثور بن يزيد عن إبراهيم عن أيوب قال : ((تعرض أعمال الأحياء على الأموات فإذا رأوا خيراً فرحوا واستبشروا وإذا رأوا سيئا قالوا اللهم راجع به)) .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ : ((إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا)) وروى الترمذي في نوادر الأصول قال : قال رسول الله ﷺ : ((تعرض الأعمال على الله عز وجل يوم الاثنين والخميس وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وإشراقا فاتقوا الله تعالى ولا تؤذوا أمواتكم)) .

وروي عن أبي الدنيا في كتابه المثليات بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تفضحوا أمواتكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض

على أوليائكم من أهل القبور .

والأحاديث والآثار الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد أورد ابن القيم -رحمه الله- الحظ الوافر منها في كتابه الروح فإن شئت الاستزادة فراجع كتاب الروح رحم الله تعالى المجتهدين ورضي عن الأبرار والعلماء الصالحين .

وأهم ما ينتفع به الإنسان بعد موته هو الصدقة الجارية من ماله والدعاء له من أبنائه الصالحين وكذا إن وفقه الله تعالى أن يترك علما ينتفع به بعد موته . لما جاء في الحديث النبوي الشريف : قال رسول الله ﷺ (أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة والإمام مسلم والنسائي) : ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)) أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم . ومن حديث أبي هريرة : الميت يعرف زواره ويسمع خطابهم ويرد عليهم حتى في غير يومي الخميس والجمعة .

لقد ثبت ما يدل على أن الميت يعرف زوار قبره ويسمع خطابهم ويرد عليهم السلام حتى في غير يومي الخميس والجمعة وإن كان لهما أفضلية فقد روى ابن عبد البر في كتابيه الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ ((ما من أحد يمر علي قبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)) .

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه القبر بسنده عن أبي هريرة قال : ((إذا مر الرجل بقبر أخيه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مَرَّ بقبر لا يعرفه فسلم رد عليه السلام ولم يقيد الرسول ﷺ يوما بعينه بل أي يوم)) وروى أيضا ابن عبد البر في كتابه السالف الذكر عن عائشة– رضي الله تعالى عنها – قالت : قال رسول الله : ((ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم)) ويؤيد ذلك ما ورد في البخاري ومسلم عن أنس بن مالك من مخاطبة الرسول ﷺ لقتلي قليب بدر بعد أن قذفوا فيه بأمره عليه الصلاة والسلام وقوله ﷺ للصحابة لما تعجبوا من ذلك والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابًا) .

ومعلوم أن معرفة الأموات لزوارهم الأحياء معرفة يقينية ورؤيا روحية وروحانية وقد قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة : ٨٨–٨٩] .

فالرؤيا رؤية روح لا قلب ولا بصر لذهاب حواس الدنيا وتعطيل عملها بمجرد الموت ولو أن الأموات عامة أبقوا بحواسهم لنحو نحو الأنبياء في كرامتهم فإن الأنبياء أحياء بحواسهم بعد موهم مما هو ثابت في كل سماء مما رأى المصطفي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج وصلاته ﷺ بهم إماما في المسجد الأقصى وهذا لا ينافي في أن جسد المؤمن ينعم مع روحه برحمة الله تعالى وعظيم فضله ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ

غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٩٦] ، وفي قول الرسول الأعظم محمد ﷺ : «القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار دليل علي البرزخية ولا يحس الاثنتين إلا الأحياء .

درجات أهل القبور

حكي اليافعي في كتابه روض الرياحين عن بعض الأولياء قال : (سألت الله تعالى أن يريني مقامات أهل المقابر ، فرأيت في ليلة من الليالي أن القبور قد انشقت وإذا منهم النائم علي السندس ومنهم النائم على الحرير ومنهم النائم علي الديباج ومنهم النائم علي الريحان ومنهم النائم علي السرر ومنهم الباكي ومنهم الضاحك ، فقلت يا رب سبحانك لو شئت ساويت بينهم في الكرامة ، فنادى مناد من أهل القبور يا فلان هذه منازل الأعمال ، أما أصحاب السندس فهم أصحاب الأخلاق الحسنة ، وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون ، وأما أصحاب السرر فهم المتحابون في الله عز وجل ، وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم التائبون) نتبين هنا أن الموت علي غير توبة يستوجب البكاء والحزن والندم فبادر بتوبة قبل الموت تجلب عليك الفرح والسرور وتبدل الظلمة نور .

* * *

أين تكون روح الميت ؟

من الثابت أن الأرواح صنوف منها :

المشرقة المضيئة . ومنها المظلمة الرديئة وهي بحسب درجات إيمان وتقوى أصحابها فأرواح الشهداء والصديقين والصالحين والأولياء والأصفياء في عليين وأرواح الأشقياء وأهل الغفلة المضلين وأهل المعاصي والعمل السيء أرواحهم في سجّين وصدق الحق عز شأنه إذ يقول : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار : ١٣-١٤] .

والقسمة صنفان :

إيمان : وكفر

هدي : وضلال

نور : وظلام

وهكذا في النقيضين : أي الأضداد .

ولا شك في أن أرواح المؤمنين تصعد إلى المليك عز شأنه ،وتنعم عنده سبحانه بنعيم الجنات بحسب درجات أصحابها في الإيمان وصالح الأعمال في الدنيا ، فهي في علا الدرجات عند الله عز وجل مدة

البرزخ ، ولا فرق بين شهداء ومؤمنين وأولياء فالكل سواء في الجنة ،أما الفرقات فتكون في الدرجات ، وللعلماء في الأرواح آراء مختلفة منها مايلي:

منهم من قال إنها عند الله تعالى في الجنة يتنعمون فيها بنعيمها إذا لم يحبسهم عنها كبيرة ولا دين ومنهم من قال إنها بفناء الجنة علي بابها يأيتهم من رَوْحِهَا ونعيمها ورزقها ومنهم من قال : إنها في أفنية قبورها ومنهم من قال : إنها في عليين مرسلة تذهب حيث شاءت من السماء والأرض ومنهم من قال : إنها في السماء السابعة ومنشأ هذا الخلاف ورود ما يدل لكل قول من الكتاب والسنة الصحيحة والآثار الصريحة .

والراجح أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت على حسب تفاوتها في أعمال الدنيا عند الله تعالى .

أما أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهي في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهو أعلى الجنان تحت العرش وهم فيه متفاوتون في منازلهم أيضا وبحسب درجاتهم ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

أما أرواح الشهداء خاصة الصديقين وأكابر الصحابة الذين ناصروا رسول الله ﷺ وأيدوه وبايعوه علي إعلاء كلمة الحق والدين رضي الله عنهم أجمعين ، وكذا بعض الناس من غير الصحابة ممن حسن إيمانهم وأصلحوا أعمالهم ، فهي في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل

من ثمارها وتسرح فيها حيث تشاء . لحديث رسول الله ﷺ ((ومن الأرواح من يكون مقره علي باب الجنة في السماء السابعة تنظر إلى منازلها في الجنة ولكنها لا تدخلها إلا يوم القيامة ومنها من يكون مقره في الأرض محبوسة فيها لم تعل إلى الملأ الأعلى حيث كانت سفلية أرضية لم تطهر من دنس المعاصي ولا تصلح لأن تجتمع مع الأنفس السماوية حيث لم تجتمع معها في الدنيا بالعلوم والمعارف والطاعات)) وهذا ما يعرف بالتنافر بين الأرواح البارة والأرواح الشريرة ، فمن الصعوبة بمكان أن يجتمع الأبرار والأشرار في مكان واحد ولا يجتمع الضدان ولا النقيضان ولا غرو ، فإن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما لم يعرف منها اختلف .

كيف تنجو من عذاب القبر

مما يسعد به المؤمن أن الحق تعالى أرسل لنا خير الخلق وحبيب الحق، سيدنا محمد ﷺ فأرشدنا إلى نور الهداية وطريقه المستقيم ، ومن أجلّ ما أرشد إليه الرسول ﷺ الأقوال والأفعال التي إذا لزمها المؤمن كانت له في القبر أنيسا وخير جليس أولها قول لا إله إلا الله قوله ﷺ : ((ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في حياتهم ولا في قبورهم)) وقوله ﷺ : ((من قال لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة)) .

ومن أجلّ وأعظم ما يقي العبد من العذاب في قبره قراءة القرآن خاصة سورة يس والسجدة ،والملك، وآية الكرسي، وسورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾

ومن أجل سبل الوقاية من عذاب القبر وأهواله (العمل الصالح والتقوى وإكرام اليتيم وسد حاجة المحتاج وإغاثة الملهوف وتفريج الكرب عن المكروبين والصلاة في جوف الليل (صلاة التهجد) والناس نيام وصلة الأرحام وإدخال السرور علي الناس)).

مع مراعاة أن الحق عز شأنه يصعد إليه الكلم الطيب بغير واسطة أو أداة رفع ، أما العمل الصالح فيرفع بكيفية وأداة ارتضاها ، وعلمها سبحانه تتم بعلمه وبإذنه لقوله عز شأنه : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر :١٠] .

وسنتناول من السنة المطهرة ما ينفع أصحابه ويقيهم عذاب القبر وأهواله وإليك قطوفا منها:

أخرج الطبراني في الكبير والترمذي في نوادر الأصول والأصفهاني في الترغيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : ((إني رأيت البارحة عجبا ؟ رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحة فجاءه بِرُّهُ لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه منه . ورأيت رجلا من أمتي احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم . ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته

صلاته فاستنقذته من بينهم . ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيامه فسقاه وأرواه . ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة وأخذ بيده وأقعده إلى جنبي . ورأيت رجلا من أمتي علي الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته علي فأخذت بيده وأقامته علي الصراط . ورأيت رجلا من أمتي انتهي إلي أبوب الجنة فقفلت دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة)) .

هذا الحديث حسن عظيم من كنوز السنَّة المطهَّرة تصمن أعمالا خاصة تنجي من أخلص لله تعالى قوله وعمله من جميع المواقف التي وردت في هذا الحديث الشريف .

ومن سُبُل النجاة من عذاب القبر قراءة سورتي تبارك والسجدة لما رواه ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ حين قال لرجل ((آلا أتحفك بحديث تفرج به قال : بلى فقال ﷺ اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة وتخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن ينجيه من عذاب القبر)) .

وقال رسول الله ﷺ : ((سورة تبارك هي المانعة تمنع من عذاب القبر يُؤتي صاحبها في قبره من قبل رأسه فيقول رأسه لا سبيل عليّ فإنه

وعى فيَّ سورة تبارك ثم يُؤتي من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لك علي سبيل إنه كان يقوم بي بسورة الملك» أخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه .

قال رسول الله ﷺ : «إن رجلا وليس معه شيء من كتاب الله عز وجل إلا تبارك الذي بيده الملك فلما وضع في حفرته أتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها : إنك من كتاب الله عز وجل وأنا أكره مساءتك وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا فإن أردت هذا فانطلقي إلى الرب الكريم سبحانه فاشفعي له فتنطلق إلى الرب الجليل عز شأنه فتقول : يا رب سبحانك إن فلانا عمد إليّ من بين كتابك فتعلمني وتلاني أفمحرقه أنت بالنار ومعذبه وأنا في جوفه فإن كنت فاعلا ذلك به فامحني من كتابك فيقول عز شأنه : لأراك غضبت فتقول : وحق لي أن أغضب فيقول عز وجل : اذهبي وهبته لك وشفعتك فيه فتجيء فتزير الملك " أي تزجره وتنهره " فيخرج كاسف البال لم يحل منه بشيء فتضع فاها علي فيه فتقول مرحبا بهذا الفم فربما تلاني ومرحبا بهذا الصدر فربما وعاني ومرحبا بهاتين القدمين فربما قامتا بي وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة» . أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن أنس ﷺ .

وقال رسول الله ﷺ : «إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له (تبارك الذي بيده الملك) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ ضرب بعض أصحاب رسول الله ﷺ خبائته علي قبر

وهو لا يحسب أنه قبر فإذا القبر إنسان ويقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتي النبي ﷺ فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة الملك تبارك حتى ختمها فقال رسول الله ﷺ : «هي المانعة المنجية من عذاب القبر» . رواه ابن عباس ﷺ مرفوعا.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «من زار قبر أبويه أو أحدهما كل يوم جمعه غفر له وكتب بارا» أخرجه البيهقي وابن عبد البر .

لا إله إلا الله كل يوم مائة مرة

قال الحبيب المصطفى ﷺ : «من قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وأنسًا من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة» . ولا يغيب عنا أن لا إله إلا الله هى كلمة العمار ومن أجلها خلقت السموات والأرض وهي كلمة لأنس وليس علي أهلها وحشة في حياتهم ولا في مماتهم ولا في قبورهم . وهي كلمة الإمان لما جاء في الحديث القدسي قول الحق عز ثناؤه : «لا إله إلا الله حصنى : من قالها فقد دخل حصنى : ومن دخل حصنى أمن عذابي» إذن فهي كلمة الأمان . وكلمه العمار . وكلمه الأنس .

أخرجه الإمام مالك وأبو نعيم وابن عبد البر .

حب سورة الإخلاص

أخرج الإمام مسلم في كتاب الصلاة عن أنس ﷺ قال «كان رجل من الأنصار يؤم قوما في مسجد قباء فكان يقرأ في كل مرة بسورة الإخلاص فقالوا له أو قرأت بأخرى قال لا إن شئتم أن أؤمكم بها فعلت وإلا تركتكم وكانوا يرون أنه أفضلهم فكرهوا أن يتركهم فلما جاء الرسول ﷺ أخبروه الخبر فقال ﷺ : «يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يؤمرك به أصحابك ؟ وما حملك علي لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟ قال الرجل : إني أحبها .فقال ﷺ حبك إياها أدخلك الجنة» .

قراءة آية الكرسي

قال رسول الله ﷺ : «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» أخرجه الحاكم والترمذي .

حفظ سورة يس

روي اليافعي في كتابه روض الرياحين ، عن بعض الصالحين من أهل اليمن أنه دفن بعض الموتى ، فلما انصرف الناس سمع في القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج كلب أسود فقال له الشيخ : ويحك أي شيء أنت ؟ فقال : أنا عمل الميت الذي عَمِلَ في حياته ، فقال الشيخ : هذا الضرب فيك أم فيه ؟ قال : بل فيَّ وجدت عنده سورة يس فحالت بيني وبينه فضُرِبْتُ وطُرِدْتُ .

من كان يردد الأذان

أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، أن رجلا من بني الحضرمي بالبصرة كان شيخا صالحا ، وكان له ابن أخ يصحب القينات فكان يعظه وينهاه ، فمات الفتى فلما أنزله عمه في قبره فسوى عليه التراب شك في بعض أمره فترع بعض اللُبن ونظر في قبره فإذا قبره أوسع من جبانة البصرة فرد عليه اللبن ثانية ، ثم سأل امرأته عن عمله فقالت : كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ، قال : وأنا أشهد بما شهدت به وألقنها من يتولى عنها .

إذا كان الميت عالما

أخرج الديلمي عن ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((إذا مات العالم صور الله تعالى عمله في قبره يؤنسه إلى يوم القيامة وبدد عنه هوام الأرض)) .

وأخرج الأمام أحمد في كتاب الزهد ، وابن عبد البر في كتاب العلم ، عن كعب الأخبار قال (أوحي الله تعالى إلي موسى ﷺ تعلم الخير وعلمه الناس فإني منور لمعلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا مكانهم) .

تغسيل الميت وتكفنه ودفنه

قال رسول الله ﷺ : ((من غسل ميتا فكتم عليه سره غفر الله تعالى له أربعين مرة ومن كفن ميتا كساه الله تعالى من سندس وإستبرق ومن حفر لميت قبرا فأجنه فيه أجر الله تعالى له من الأجر مسكن أسكنه يوم القيامة)) [١] أخرجه الإمام أحمد والحاكم وابن حبان .

إكرام اليتيم

عن مالك بن حارث – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من ضم يتيما من أبوين مسلمين إلي طعامه وشرابه حتى يشب وجبت له الجنة)) وقال رسول الله ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ثم ضم السبابة إلي الوسطى)) أخرجه الإمام البخاري ومسلم وقال ﷺ : ((خير البيوت البيت الذي يكرم اليتيم)) .

إرشاد الأعمى إلى الطريق

عن ابن العباس ﷺ : قال رسول الله ﷺ : ((من قاد أعمى حتى يبلغ مأمنه غفرت له أربعون كبيرة وأربع كبائر توجب النار)) . رواه الطبراني وابن المنذري من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : ((من قاد مكفوفا أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)) .

---

(١) اجنة : أي ستره وواراه التراب

الصدق

قال ﷺ : ((عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله عز وجل من الصديقين)) أي صديقا . أخرجه الإمام مُسلمٌ وأبو داود عن ابن مسعود .

صلاة ركعتين في ليلة الجمعة

أخرج الأصبهاني في الترغيب عن ابن العباس ﷺ : قال رسول الله ﷺ : ((من صلى بعد المغرب ركعتين في ليلة الجمعة يقرأ في كل ركعة منهما بفاتحة الكتاب مرة وإذا زلزلت خمس عشرة مرة هوَّنَ الله تعالى عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر ويسر له العبور علي الصراط يوم القيامة)) .

صلاة ركعتين في ظلمة الليل

وصيام يوم شديد الحرارة

أخرج ابن أبي الدنيا في كتابه التهجد عن السري بن مخلد أن رسول ﷺ قال لأبي ذر : ((لو أردت سفرا لأعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال : بلي يا رسول الله . قال ﷺ : صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصلي ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور)) .

بناء المساجد ابتغاء وجه الله الكريم

عن عثمان بن عفان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ ((يقول : من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة)) ، وفي رواية ((بني له مثله في الجنة)) . أخرجه الإمام البخاري ومسلم وابن حبان .

عيادة المريض (أي زيارته)

عن أبي بكر الصديق ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((قال موسى الكليم عليه السلام: يا رب ، ما لمن عاد مريضا ؟ قال : يُوكِّلُ الله تعالى ملكين يعودانه في قبره حتى يبعث)) وفي رواية ((ملائكة يعودونه حتى يُبعث)) .

حفظ الفرج واللسان

عن سهل بن سعد ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة)) . أخرجه الإمام البخاري ومسلم.

إدخال السرور علي الناس

قال رسول الله ﷺ : ((ما أدخل رجل مؤمن على رجل مؤمن سرورا إلا خلق الله تعالى له من ذلك السرور ملكا يعبد الله عز وجل ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له : أتعرفني ؟

فيقول الميت : من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أؤنس وحشتك وألقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهدك مشاهد القيامة وأشفع لك وأوريك مترلك في الجنة» . أخرجه أبو الشيخ في الثواب وابن أبي الدنيا عن جعفر بن محمد .

فضل الوضوء

قال رسول الله ﷺ : «في حديث إني رأيت الليلة عجبا فذكر الحديث بطوله وقد ذكرناه سالفا وفيه ورأيت رجلا من أمتي بُسِطَ عليه عذابُ القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه منه» أخرجه الإمام أحمد والحاكم في حديث عبد الرحمن بن سمرة .

كف الأذى عن الناس

أخرج ابن منده عن أبي كاهل قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعْلِمنَ يا أبا كاهل أنه من كف أذاه عن الناس كان حقا على الله تعالى أن يكف عنه أذى القبر» . أخرجه الحاكم والإمام أحمد وحسنه .

امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها

عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» أخرجه الترمذي وحسنه الحاكم وصححه .

إنارة المساجد والرائحة الطيبة فيها

عن عمر بن الخطاب ﷺ : ((من نور مساجد الله تعالى نوراً نور الله عز وجل له في قبره ، ومن أراح فيها رائحة طيبة أدخل الله تعالى عليه في قبره من ريح الجنة)) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .

دفن بعض الصالحين معه

روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن موسى الصافح عن عبد الله بن نافع المدني قال: ((مات رجل من أهل المدينة فدفن بها رجل كان من أهل النار ، فاغتم لذلك ثم إنه سابعة أو ثامنة رؤي كأنه من أهل الجنة، قال : ألم تكن قلت إنك من أهل النار ، قال : قد كان ذلك لأنه دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في أربعين من جيرانه وكنت أنا منهم)) .
وقال البراء بن عازب : حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير ، حدثنا عمرو ابن حميد قال : أخبرني رجل من أهل جرجان ، قال : لما مات كرز الحارثي رأى رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوسا علي قبورهم ، وعليهم ثياب جدد ، فقال لهم : ما هذا ؟ قالوا : إن أهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز الحارثي عليهم) .

* * *

الصيام والصلاة والحج والجهاد والصدقة

أخرج الإمام أحمد أن أسماء كانت تحدث عن النبي ﷺ قال : ((إذا دخل الإنسان في قبره فإن كان مؤمنا حف به عمله الصيام والصلاة قال: فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده ومن نحو الصيام فيرده فيناديه أجلس فيجلس وروى كعب الأخبار قال : إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة ، قال : فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه ، فتقول الصلاة : إليكم عنه فقد أطال القيام ليلا عليهما ، قال : فيأتوه من قبل رأسه فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله تعالى في الدنيا ، قال : فيأتون من قبل جسده، فيقول الحج : والجهاد إليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه ، قال: فيأتون من يده فتقول الصدقة : كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل فلا سبيل لكم عليه ، فيقال : هنيئا طيبا حيا وميتا ، قال : فتأتيه ملائكة الرحمة فتفرشه فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلي يوم يبعثه الله تعالى من قبره)) ؛ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : ((إن الميت إذا وضع في قبره فإنه يسمع خفق نعالهم حين يولون مدبرين فإن كان كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان

إلي الناس عند رجليه ، فيُؤْتَي من قبل رأسه فتقول الصلاة ما من قبلي مدخل ، ثم يؤتي عن يمينه فيقول الصيام : ما قبلي مدخل ، ثم يُؤْتَي عن يساره فتقول الزكاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتي من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلي الناس : ما قبلي مدخل)) .

تربية البنات

عن أبي سعيد الخدري ﷺ : قال رسول الله ﷺ : ((من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله تعالى فيهن فله الجنة)) أخرجه الترمذي وزاد أبو داود ((فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة)) .

تصافح القلوب والأيادي

قال رسول الله ﷺ : ((ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي ﷺ لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر)) .

الحياء من الإيمان

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ ((الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار)) .

أخرجه الإمام أحمد وابن ماجة والطبراني والترمذي والبغوي في المسند .

السماحة سمة الرحمة

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشتري سمحا إذا اقتضى)) وزاد الترمذي ((غفر الله تعالى لرجل كان قبلكم سهلا إذا باع ، سهلا إذا اشترى ، سهلا إذا اقتضى)) .

إجابة دعاء الأم خير من العبادة

روي الليث بن سعد عن يزيد بن حوشب عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم أن إجابة دعاء أمه خير من عبادته ربه عز وجل)) .

من مات ولده فاحتسب

قال رسول الله ﷺ : ((ما من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله تعالى الجنة بفضل رحمته إياهم)) أخرجه الإمام البخاري عن أنس ﷺ .

خير ما يكتنز المؤمن عند ربه الولد الصالح

قال رسول الله ﷺ : لخمس ما أثقلهن في الميزان :

١- سبحان الله .
٢- والحمد لله .
٣- ولا إله إلا الله .
٤- والله أكبر .
٥- والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده . (أخرجه النووي في شرح صحيح البخاري ومسلم) .

وأخرج عن أبي سعيد الخدرى ﷺ قال : ((إن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوما فوعظهن قال : أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابا من النار قالت امرأة : واثنان يا رسول الله قال ﷺ : واثنان)) أخرجه الحاكم في المستدرك والإمام أحمد في مسنده .

التاجر الصدوق الأمين

عن أبي سعيد ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)) أخرجه الترمذي وحسنه .

الشهداء عند خالق الأرض والسماء

((سئل رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهداء فقال ﷺ كفى ببارقة السيوف فتنة علي رءوسهم)) .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((أرواح الشهداء عند الله تعالى في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث تشاء ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش)) وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس ﷺ : قال رسول الله ﷺ: ((لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله تعالى أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل ثمارها ، وتأوي إلى من ذهب معلقة في ظل العرش)) وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس ﷺ قال : ((أرواح

الشهداء تجول في جوف أجواف طير خضر تخلف فوق الهار الحنة)) .

وأخرج الإمام أحمد والطبراني والبيهقي بسند حسن عن ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ ((الشهداء علي بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوا وعشية)) وأخرج الإمام البخاري عن أنس ﷺ قال : ((لما قُتِلَ حارثة قالت أمهُ : يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنَّة أصبر وإن يَكُنْ غير ذلك ترى ما أصنع فقال ﷺ إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى)) .

موت الغريق والحريق وذات الجنب

أخرج الإمام مالك وأبو داود والنسائي : ((الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله عز وجل وهم :

المطعون شهيد . أي من يموت بداء الطاعون .

والغريق شهيد .

والحريق شهيد.

وصاحب ذات الجنب شهيد وهي ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع .

والمبطون شهيد : أي فرط البطن (الزرب الناشئ عن الاستسقاء أو الاثنان معاً)) .

والذي يموت تحت الهدم شهيد (تحت الأنقاض) .

والمرأة تموت بجمع شهيدة أي بولدها في بطنها .

وأخرج الإمام البخاري قال ﷺ : ((الشهداء خمسة : المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل)) .

موت المرأة في نفاسها

عن عبادة بن الصامت : ((أن رسول الله ﷺ عاد عبد الله بن رواحة فما تجوز له عن فراشه فقال ﷺ : أتدري من شهداء أمتي ؟ قالوا : قتل المسلم في سبيل الله سبحانه : شهادة ، قال ﷺ : إن شهداء أمتي إذن لقليل قتل المسلم شهادة ، والطاعون شهادة ، والمرأة يقتلها ولدها جمعا شهادة ، يجرها ولدها بسرره إلى الجنة)) أخرجه الإمام أحمد والطبراني في الكبير والترمذي وإسناده صحيح . والنفساء شهادة والحرق شهادة والغرق شهادة والسل شهادة والبطن شهادة . أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك .

الموت في غربة شهادة

أخرج ابن ماجة عن ابن العباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : ((موت غربة شهادة)) وأخرجه الدار قطني بلفظ ((موت الغريب شهادة)) ، وذكر أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنه وصححه أبو بكر الخرائطي من حديث أنس رضي الله عنه بلفظه : قال رسول الله ﷺ : ((من مات غريبا مات شهيدا)) .

من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

قال رسول الله ﷺ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» ؛ وأخرجه الحاكم عن معاذ عن طلحة بن عبد الله قال : رأى عمر رضي الله عنه طلحة ثقيلاً فقال : يا أبا فلان لعلك ساءتك امرأة عمك ؟ قال : لا وإنني علي أبي بكر إلا أنني سمعت من رسول الله ﷺ حديثا ما منعني أن أسأله عنه إلا الضرر عليه سمعته يقول : «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبدٌ عند موته إلا أشرق لها لونه ونفَّسَ الله تعالى عنه كربته فقال عمر : إني لأعلم ما هي ، قال أبو طلحة : وما هي ؟ قال عمر : أتعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمه عند الموت لا إله إلا الله ، قال طلحة : صدقت هي والله» .

الصلاة علي النبي ﷺ

قال ﷺ : «من صلى عليّ في اليوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة» أخرجه ابن عبد البر والحاكم والطبراني في الكبير .

الإسلام والإيمان

الإسلام : هو قبول المنهج الذي جاء به الرسول ﷺ .

أما الإيمان : فهو تطبيق المنهج الذي جاء به الرسول ﷺ لذا صحح الحق تعالى للأعراب حين قالوا آمنا فنفي عنهم سبحانه الإيمان بقوله : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ [الحجرات : ١٤] .

فالإقرار بالإسلام أولا قبول للمنهج ، وعند الانتقال من القبول إلى التطبيق يتحقق الإيمان ، إذن الإسلام قبول والإيمان تطبيق .

لذا نجد في تعريف الإسلام قوله ﷺ «أن تسلم قلبك لله عز وجل ويسلم المسلمون من لسانك ويدك» نجد في المرحلة الأولى من الإسلام: سلامة القلب من الشرك والرياء ، وخلوه مما سوى الله عز وجل ، متبوعة بسلامة المسلمين من أذى اللسان بفحش القول والغيبة والنميمة، والفتنة بقول الزور وأذى اليد بالبطش والبغي بغير الحق وقهر الضعيف . أما في تعريف الإيمان نجد قوله ﷺ : «الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» إذن الإسلام : قبول وامتثال ، والإيمان : تصديق وتطبيق . لذا كانت هداية الكتاب (القرآن) لا يستفيد منها إلا الذين آمنوا بالغيب وأقاموا ما فرض الله تعالى عليهم : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ٢-٤] .

والإسلام : هو اللفظ الاصطلاحي الذي وضعه الحق تعالى على مجمل شرعه وهو الاسم الذي سمَّى به دينه ووصَّي به رسله : ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشوري : ١٣] ، وهو دعوة الخليل إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - : ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا

مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة : ١٢٨] . وهو قول الله تعالى لإبراهيم – عليه السلام – : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢].
وقد بين الحق سبحانه أن الإسلام هو شرعه المقبول ، ومن يبتغ دينا سواه في الدنيا لن يقبل منه في الآخرة ويخسر خسارة بيِّنة . ومن الثابت أن الخسارة ضد الربح والخسارة في القيامة تعني ضياع رأس المال وأنَّى لمن فقد الأصل أن يكون له ربح:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقد قرر التتريل أن الإسلام هو دين الكمال وتمام النعمة التي أنعم الله بها علي الأمة ، وهو الدين الذي ارتضاه لأمة سيد الخلق وحبيب الحق خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣] ، وقد توالت النصوص التي تؤكد حقيقة الإسلام منها ما جاء بعد شهادة التوحيد العظمى ، التأكيد بحقيقته وأسميتها شهادة التوحيد العظمى لأنه أول من شهد لله تعالى بوحدانيته هو الله عز شأنه شهد لنفسه بنفسه ثم الملائكة ثم العلماء يوم أن كانت أرواحهم نسمات في عالم الغيب قبل إيجاد الأجساد دل علي ذلك قول الحق عز ثناؤه : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران : ١٨] ، ثم أتبع الشهادة العظمي التأكيد

علي حقيقة الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ ثم تلا ذلك يوم العهد والميثاق لذرية آدم – عليه السلام – يوم : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف : ٢١٧] وكانت إجابة الذرية جميعها (بلى) أي نعم سبحانك لا إله لنا سواك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد المستحق للعبادة الموجد للكائنات من العدم ، ويعرف أيضا يوم العهد والميثاق بيوم الفطرة الذي فطر الحق تعالى فيه الخليقة علي توحيده : ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم : ٣٠] ، وقد أكد هذا المعنى رسول الله ﷺ بقوله : «كل مولود يولد علي الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» .

فالخليقة جميعها انفطرت ،أي :وجدت علي توحيد الله عز وجل منذ بدئها ،والقضية هي قضية تقاليد الاعتناق في الديانات ،والاعتقاد في العقيدة . فبالتقليد يلقنون الأبناء ما ورثوه عن الأجداد ولو كان خطأ ، وهذا ما يشير إليه الرسول ﷺ بقوله : (فأبواه يهودانه) أي : يلقنانه تقاليد الأجداد وكذلك في الملل الأخرى ، أما الأصل فهو الفطرة : ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم : ٣٠] .

والإسلام هو دين الفطرة والإقرار بوحدانية الله عز وجل أولى دعاماته في قوله ﷺ : (بني الإسلام علي خمس : شهادة أن لا إله إلا

الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا» تلك قواعد البناء لدين الحنيفية السمحاء لقوله ﷺ «ليعلم اليهودُ والنصارى أنَّ في ديننا فُسْحَة فإنما بُعثتُ بالحنيفيةِ السمْحة غدًا يلتقي الأحبة محمد وصحبه» .

قال ﷺ : «عرى الإسلام ثلاثة (جمع عُرْوة) وهن : شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان» رواه أبو يعلي عن ابن عباس رض الله عنه

حدود الإسلام

قال ﷺ «لكل شيء حدود : وحدود الإسلام أربعة :

الورع : وهو ملاك الأمر .

والتواضع : وهو شرف المؤمن .

والصبر علي الشدائد : وفيه النجاة من النار .

والشكر في الرخاء : وفيه الفوز بالجنة .

رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنه .

* * *

حقيقة الإسلام

قال ﷺ : ((حقيقة الإسلام هي : أن تشهد أنَّ لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسولُ الله وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)) رواه النسائي وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما .

رأس الأمر

قال ﷺ ((رأس الأمر الإسلام ، ومن أسلم سلم ، وعماده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد لا يناله إلا أفضلهم)) رواه الطبراني عن معاذ بن جبل .

أسهم الإسلام

قال ﷺ : ((الإسلام ثمانية أسهم الإسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم وصوم رمضان سهم ، وحج البيت سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم ، والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم ، وقد خاب من لا سهم له)) . رواه النسائي والدار قطني عن حذيفة .

أسلم المسلمون

قال ﷺ : ((أسلم المسلمون من سلم المسلمون من لسانه ويده)) رواه الإمام أحمد عن جابر ((أفضل الإسلام المؤمنين إيمانا أحسنهم

أخلاقا وأفضل الصلاة طول القنوت وأفضل الصدقة جهد المقل)) رواه النسائي وأبو داود عن جابر .

أي الإسلام خير ؟

سأل رجل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير ؟ قال ﷺ ((تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) أخرجه الإمام البخاري ومسلم .

أوسع البيوت

قال ﷺ : ((الإسلام بيت واسع فمن دخله وسعه والهجرة بيت واسع فمن دخله وسعه ومن دعي إلي الإسلام فأسلم ودُعِيَ إلي الهجرة فهاجر لم يدع للخير مطلبا ولا للشر مهرباً)) رواه الدار قطني عن عائذ بن عمرو .

مقام الرضا بالله عز وجل

قال ﷺ : ((من رضي بالله ربا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وجبت له الجنة وأخرى يرفع الله بها أهلها في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)) رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب .

الأمر بالصلاة وأداء النُسك

قال الله تعالى آمرا رسوله الكريم ﷺ : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام : ١٦٢-١٦٣] .

من طيب دعاء القرآن العظيم

قول الحق عز ثناؤه علي لسان المؤمنين : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٢٦] .

وحدة المسلمون

قال ﷺ : ((المسلمون كالرجل الواحد إذا اشتكى عضو من أعضائه تداعى له سائر جسده)) أخرجه الإمام مسلم .

شركة المنافع في ضروريات الحياة

قال ﷺ : ((المسلمون شركاء في ثلاث : ١- الماء ٢- الكلأ ٣- النار)) أخرجه الإمام أحمد .

تكافؤ المسلمون

قال ﷺ : ((المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، وهم يد علي من سواهم ، يرد مشدهم على

مضعفهم ومسرعهم علي قاعدهم ، لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده)) رواه أبو داود وابن ماجة .

من المسلم ؟ قال ﷺ : في حجة الوداع ((ألا أخبركم من المسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس علي أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل)) أخرجه الإمام أحمد .

أخوة الإسلام

قال ﷺ : ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله تعالى في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة في الدنيا فرج الله تعالى عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة)) . أخرجه الترمذي والإمام أحمد والنسائي .

وقال ﷺ : ((المسلم أخو المسلم ، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ، كل المسلم علي المسلم حرام عرضه وماله ودمه ، التقوى هاهنا وأشار إلي القلب بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)) أخرجه الترمذي.

مقام التعاون والسعة

قال ﷺ : ((المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان علىٰ الفتان الشيطان يفتنهم عن الدين)) رواه أبو داود .

مرآة المسلم

قال ﷺ : ((المسلم مرآة المسلم فإذا رأي به شيئا فليأخذه)) . رواه الترمذي .

حق المسلم

قال ﷺ : ((من حق المسلم علي المسلم خمس :

١-شهود الجنازة ٢- وإجابة الدعوة ٣- والتحية ٤- وعيادة المريض ٥- وتشميت العاطس إذا ذكر الله عز وجل ، أي إذا قال الحمد لله أو قال لا إله إلا الله] . رواه الحاكم والإمام أحمد عن أبي هريرة . وقال ﷺ : ((للمسلم علي المسلم ست خصال واجبة فمن ترك واحدة قد ترك حقا واجبا لأخيه إذا دعاه أن يجيبه وإذا لقيه أن يسلم عليه وإذا عطس أن يشمته وإذا مرض أن يعوده وإذا مات أن يشيع جنازته وإذا استنصحه أن ينصحه)) رواه الطبراني . وقال ﷺ : ((للمسلم علي المسلم ست بالمعروف : ١- يسلم عليه إذا لقيه . ٢- يجيبه إذا دعاه . ٣- يشمته إذا عطس . ٤- يعوده إذا مرض . ٥- يشيع جنازته إذا مات . ٦- يحب له ما يحب لنفسه)) . رواه الترمذي وابن ماجة .

المسلم في ذمة الله عز ثناؤه

قال ﷺ : ((المسلم في ذمة الله منذ ولدته أمه إلي أن يقوم بين يدي الله تبارك وتعالى فإن وافى الله تعالى بشهادة أن لا إله إلا الله صادقا أو باستغفار صادقا كتب الله تعالى به براءة من النار)) . رواه البزار عن أبي سلمة .

الإيمان ينطلق بأهله إلى الجنة

إذا كان يوم القيامة جاء الإيمان والشرك يجثوان بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز شأنه للإيمان : انطلق وأهلك إلى الجنة . رواه الحاكم في تاريخه .

تشبيه المسلم بالشجرة الخضراء

قال ﷺ : ((مثل الرجل المسلم مثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات: هي النخلة)) رواه الطبراني في الكبير .

وقال ﷺ : ((المسلم أخو المسلم : إذا لقيه رد عليه السلام بمثل ما حياه أو أحسن وإذا استأمره نصح له وإذا استنصره على الأعداء نصره وإذا استنعته قصد السبيل أي وصف له ويسر عليه] .

قطوف من أحاديث الإيمان

عرفنا أن الإيمان هو مطلق التصديق بالغيب أي تصديق يتبعه تطبيق لما جاء به الرسول ﷺ : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة : ٣] ، نجد الإيمان بالغيب مقترن بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لذا قلت إن الإيمان تصديق يتبعه تطبيق وفي الإيمان الجامع . قول الحق عز ثناؤه : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة : ٢٨]

ومما يسعد به المؤمن أن الله تعالى : كتب بنفسه ثلاثة أشياء في ثلاثة مواضع : من التنــزيل واحدة عليه : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾ [الأنعام : ٥٤] والثانية له ولرسله : ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ﴾ [المجادلة : ٢١] والثالثة في قلوب المؤمنين : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، أما باقي لفظ كتب في القرآن العظيم فعلى صيغة المبني للفاعل ولا نقول : المبني للمجهول ، لأنه لا يليق بجلال العظمة للبناء للمجهول وليس على الله جل وعلا من الأقوال والأفعال والجهر والإسرار ولا غائبة في

الأرض ولا في السماء ولا ما توسوس به النفوس داخل الصدور . ولا ما يظنه العبدُ خُفيَ تحت الستور . مجهول فمن أمثلة ما بني للفاعل قوله عز شأنه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ ، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ ، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ . وقد جاءت كتب مقترنة بنون العظمة ضمير الشأن مثل قوله عز ثناؤه : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ ، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ ، وليس هناك على الله عز ثناؤه مجهول فمن لم يكتبه سبحانه بنفسه يكتبه جنود من الملائكة بأمره وبإذنه سبحانه مع سبق علمه عز شأنه وإحاطته بما سيكون وبما يكتب قبل أنْ يكون وقبل أنْ يكتب دل علي ذلك قول الحق : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف : ٨٠] وهنا سبق العلم وإدراك السمع ، أي نحن لا نسمع فقط بل رسلنا يسجلون عليهم حركاتهم وسكناتهم السرية قبل الجهرية ، وقد توالت آيات التنزيل تبين صفات المؤمنين وحبهم لإخوانهم المهاجرين مثل قوله مثل عز شأنه : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر : ٩] ، كما تبين حال المؤمنين الخلف وحبهم للمؤمنين السلف وطيب دعائهم إليهم في قول الحق سبحانه :﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر : ١٠].

ما الإيمان ؟

قال ﷺ : ((آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع . آمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تؤدوا خمس ما غنتم وأنهاكم عن الدباء)) رواه الإمام مسلم والأمام أحمد .

أي عمل النبيذ في القرع فقد نهى رسول الله ﷺ عن الانتباذ في الدباء القرع لأنه من الآنية التي يُسرع الشراب في شدة إذا وضع فيها والحنتم وهو الجِرَار (جمع جرة) مدهونة خضر كانت تحمل فيها الخمرة إلى المدينة ، والزمت هو الإناء المطلي بالزفت والنقير (الخشب الذي ينقر) إذ كانوا ينقرون جذع النخلة ويجعلونه إناءً ينتبذون فيه لأنه به تأثير في شدة الشراب .

وقال ﷺ : ((الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وتؤمن بالجنَّة والنار ، والميزان ، وتؤمن بالبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومرِّه)) رواه النسائي والبيهقي .

وقال ﷺ : ((الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان)) رواه الطبراني في الكبير .

وقال الشفيع ﷺ : ((الإيمان بالله الإقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان)) أخرجه الشيرازي في الألقاب عن عائشة – رضي الله

عنها - .

وقال خير الخلق وحبيب الحق ﷺ : ((الإيمان بالقلب واللسان والهجرة بالنفس والمال)) رواه عبد الخالق بن زاهر الشحابي في الأربعين عن عمر ؛ وقد جاء من تعريف الإيمان قوله ﷺ : ((الإيمان الصلاة فمن فرَّغ لها قلبه وحافظ عليها بحدها ووقتها وسننها فهو مؤمن)) رواه ابن النجار عن أبي سعيد ولذا قال ﷺ ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان)) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان وابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان .

حقيقة الإيمان

قال ﷺ : ((إن لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتي يعلم ما أصابه لم يكن ليُخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) رواه الإمام أحمد عن أبي الدرداء .

وقال صاحب الشفاعة ﷺ : ((لا يحق العبد حقيقة الإيمان حتي يغضب ويرضى لله فإذا فعل ذلك فقد استحق حقيقة الإيمان وإنما أحبائي وأوليائي الذين يُذكرون بذكري وأذكر بذكرهم)) أخرجه الطبراني في الأوسط وابن حبان .

وقال خير الخلق ﷺ : ((لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتي يُحِبَ للناس ما يحب لنفسه من الخير)) رواه أبو يَعْلَى وابن حبان وسعيد بن

منصور عن أنس ؛ وقال ﷺ : ((لكل شيء حقيقة وما يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يُحب للناس ما يُحب لنفسه وحتى يأمن جاره بوائقه)) بوائقه : أي شروره رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمر

وقال السراج المنير المصطفى ﷺ : ((لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يُحبُ للناس ما يُحبُ لنفسه)) رواه ابن جرير عن عبد الله بن عمر.

وقال الحبيب المصطفى ﷺ : ((ذاق حلاوة الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا)) أخرجه الإمام مسلم والإمام أحمد والترمذي عن العباس بن عبد المطلب .

وقال الرحمة المهداة ﷺ : ((أربع لم يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن : ١- لا إله إلا الله ٢- وأني رسول الله ٣- وأنّه أي الرجل المؤمن ميت ثم مبعوث من بعد الموت ٤- ويؤمن بالقدر كله)) رواه ابن عساكر عن الإمام علي رضي الله عنه .

وقال حبيب الله ﷺ : ((ثلاث من فعلهن فقدَ طعم طعم الإيمان ١- من عبد الله وحده . وأنه لا إله إلا الله ٢- وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ويُعطي الردئية ولا الهرمة . ٣- وزكّى نفسه)) .

شرح الحديث

رافدة : أي الطازجة ليست المخزونة الفاسدة الرديئة أي التالفة من الثمر .

الهرمة : العفنة لطول خزنها مدد طويلة مما يفقدها القيمة ويخرجها عن صفة الثمر أو الحب ولا ينفق صغير الثمر وشره .

فإن الله تعالى لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره وقد أكد القرآن العظيم هذا المعنى ونفى نيل البر عن كل من ينفق رديء ماله وشره فقال سبحانه : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي : لن تبلغوا تحقيق البر الذي أمر الحق تعالى به المؤمنين حتى تنفقوا من أجود ما تملكون من أموالكم ، فمن أنفق من طيب ماله نال البر وحقق به رضا ربه سبحانه ؛ وقال خير الخلق ﷺ : ((ثلاث من كن فيه ذاق طعم الإيمان : ١-من كان لا شيء أحب إليه من الله ورسوله ٢- ومن كان حرقه بالنار أحب إليه من أن يرتد عن دينه . ٣- ومن كان يحب لله ويبغض لله عز وجل)) رواه الطبراني عن أنس .

شعب الإيمان

قال خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)) أخرجه الإمام مسلم وأبو داود والنسائي .

وقال خير الخلق ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من شعب الإيمان)) أخرجه الإمام البخاري .

وقال ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون بابا فأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، وأرفعها قول لا إله إلا الله)) . رواه الترمذي عن أبي هريرة .

وقال الهادي البشير ﷺ : ((الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه)) . أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة .

وقال رسول الهدي ودين الحق ﷺ : ((ثلاث من الإيمان الإنفاق في الإقتار وبذل السلام للعالم والإنصاف من نفسك)) . رواه الطبراني عن عمار بن ياسر .

وقال سيد الخلق ﷺ : ((ثلاث خلال من جمعهن فقد جمع خلال الإيمان الإنفاق في الإقتار ، والإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم)) رواه أبو نعيم في الحلية عن عمار بن ياسر .

وقال ﷺ : ((الإيمان ثلاثمائة وثلاثون شريعة من أوفى شريعة منها دخل الجنة)) رواه ابن حبان وابن النجار .

عفة الإيمان

قال خير الخلق ﷺ : ((الإيمان عفيف عن المحارم . عفيف عن المطامع)) رواه أبو نعيم في الحلية .

وقال ﷺ : ((الإيمان والعمل أخوان شريكان في قرن في مكان لا يقبل الله تعالى أحدهما إلا بصاحبه)) .

مفردات

في قرن أي : في مكان : في شخص واحد .

لا يقبل أحدهما إلا بصاحبة : أي لا يقبل دعوى الإيمان بغير عمل.

قال معلم الإنسانية ﷺ : ((الإيمان والعمل قرينان لا يصلح واحد منهما إلا مع صاحبه)) رواه ابن شاهين عن محمد بن علي بن أبي طالب.

وقال خير الخلق ﷺ : ((الإيمان نصفان ، فنصفه في الصبر ، ونصفه في الشكر)) أخرجه البيهقى فى الشعب .

وقال ﷺ : ((أن تعلم أن الله معك حيثما كنت)) رواه أبو نعيم في الحلية والطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت .

وقال ﷺ : ((أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول خيرا أو تصمت)) رواه الطبراني عن معاذ بن جبل . وقال ﷺ : ((أفضل الإيمان خلق حسن)) . رواه الطبراني .

وقال الصادق الأمي ﷺ : ((أفضل الإيمان أن تحب لله ، وتبغض

لله، وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل)) . رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ : ((أفضل الإيمان الصبر والسماحة)) أخرجه الإمام البخاري .

وقال ﷺ : ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب الناس إليه من والده وولده)) الإمام أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة .

وقال نبي الرحمة ﷺ : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب الناس إليه من ولده و والده والناس أجمعين)) الإمام أحمد وابن ماجة عن أنس.

وقال معلم الإنساني ﷺ : ((ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر والإخلاص للتوكل والاستسلام للرب جل وعلا)) أخرجه أبو نعيم في الحلية .

وقال معلم الصدق ﷺ : ((خمس من الإيمان من لم يكن فيه شيء منهن فلا إيمان له التسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله ، والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الأولى)) . رواه البزار عن ابن عمر .

وقال الهادي البشير ﷺ : ((أشرف الإيمان أنْ يأمنك الناس وأشرف الإسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات وأشرف الجهاد أن تقتل ويعقر فرسك)) رواه الطبراني في

الأوسط عن ابن عمر – رضي الله عنه – .

وقال ﷺ : ((والله لا يكون أحدكم مؤمنا حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده)) أخرجه الحاكم في المستدرك . وقال معلم الصدق ﷺ : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله)) أخرجه الإمام أحمد .

وقال البشير النذير ﷺ : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره شره)) رواه ابن عساكر .

وقال نبي الرحمة ﷺ : ((لا يؤمن عبد حتى يكون لسانه وقلبه سواء وحتى يأمن جاره بوائقه ولا يخالف قوله فعله)) رواه الإمام مسلم والإمام أحمد .

وقال ﷺ : ((لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبُّ للناسِ ما يُحِبُّ لنفسه من الخير)) أخرجه الإمامُ مالك في الموطأ ، والخرائطى فى الأخلاق .

وقال نبي الرحمة ﷺ : ((من لقي الله تعالى بست دخل الجنة : ١- الصلوات الخمس طهورهن وركعوهن وسجودهن . ٢- وصيام رمضان . ٣- وحج البيت من استطاع إليه سبيلا . ٤- والزكاة وهي فطرة الإسلام . ٥- وأداء الأمانة . ٦- والاغتسال من الجنابة)) . رواه الحافظ البيهقى عن أبي الدرداء .

وقال ﷺ : ((الإيمان ثلاثمائة وثلاثون ٣٣٠ شريعة من وافى شريعة

منها دخل الجنة)) . رواه ابن حبان .

الإخلاص سر الفلاح

قال الهادي النذير ﷺ : ((قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليمًا ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وحقيقته مستقيمة وأذنه مستمعة وعينيه ناظرة)) رواه الإمام أحمد عن أبي الدرداء .

وقال الصادق الأمين : ((لما غرس الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال عز شأنه لها : تكلمي ،فقالت: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ أخرجه البيهقي عن أنس في دلائل النبوة . قال الحق سبحانه : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] فالإيمان هو سر الفلاح والفوز والنجاح .

الإيمان مهر الجنة

قال معلم الإنسانية ﷺ : ((الإيمان ثمن الجنة والحمد لله ثمن كل نعمة ويتقاسمون الجنة بأعمالهم)) . رواه الديلمى عن أنس رضي الله عنه.

وقد قرر التنزيل أن المؤمنين هم أشد الناس حبا لله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ كما بين أن قلوبهم هي أشد القلوب خشية من الله عز وجل حال سماعهم ذكره عز ثناؤه : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الأنفال : ٢] ، أي :

خافت وفزعت من جلال عظمته ، لأنها تعرفه حق المعرفة ، لأن المؤمن يري بنور الله عز وجل ، ومن رأى بنور الله سبحانه يبصر بعين بصيرته عظـــم المخلوقـــات وتكشف له حجب الأستار فيرى من النور أنوارًا يعرف من خلالها عظمة الحي الذي لا يموت جل جلاله ؛ ومن صفاتهم زيـــادة إيمانهم حال سماعهم تلاوة آيات القرآن العظيم عليهم : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ . ومن نقاء إيمانهم وصفاء قلوبهم مطلق التسليم بالتوكل علي ربهم في كل أمورهم : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . وبذلـــك تثبـــت لهـــم حقيقة الإيمان ورفعة الدرجات ورغد العيش في الجـــنات : ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لهم عند الله تعالى رفعة في الدرجات ، ومغفرة للسيئات ، والرزق الكريم أي لا مهانـــة في كســـبه ولا تعب ولا صخب ، وهذا هو حال أهل الجنات يـــرزقون بـــرحمة ، وقدرة بارئ الكائنات من العدم الله لا إله إلا هو الـــرحمن الرحيم ، ومن طيب صفات المؤمنين اطمئنان قلوبهم بذكر الله عز وجل عند جزع النفوس واضطرابها لأمر من أمور الدنيا يكون ذكر الله عز ثناؤه هو الدواء والشفاء وهو المخرج من الكرب وسر اطمئنان القلـــــوب : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الـــرعد : ٢٨] . وقال ﷺ : «من ضمن لي ما بين **لحيـــيه** "لسانه" ، وأكل حلالا وما بين رجليه فرجه" ضمنت له دخول الجـــنة» . رواه الحاكم والبيهقي . وقد أكد التتريل الفلاح وهو الفوز

بدخول الجنات لمن حفظوا الأمانات : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾، وحديث رسول الله ﷺ جاء بأهم ما يحفظ من الأمانات : اللسان ، والبطن ، والفرج ، وهذا ما أنعم الحق تعالى به ، ونعم الخالق سبحانه لا تحصي .

وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم _ تم بحمد الله تعالى وتوفيقه كتاب أسباب دخول الجنة والوقاية من عذاب القبر . يوم السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ١٤٢١ هـ الموافق الأول من مايو سنة ٢٠٠٠ م .

خادم القرآن

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر الشريف

الإسماعيلية في ١ / ٥ / ٢٠